الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ..... /2018
رقم التسجيل: 125065185

أسرة بني مردنيش ودورها السياسي في الأندلس

(528-646هـ/1134-1248م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

شعبة: التاريخ **تخصص:** تاريخ القرون وسطى

من إعداد الطالبة : **تحت اشراف**
مريم بلعسلوني عبد الرحمان نويقة

لجنة المناقشة:

د. عبد السلام همال	**جامعة محمد بوضياف – المسيلة**	**رئيسا**
د. عبد الرحمان نويقة	**جامعة محمد بوضياف – المسيلة**	**مشرفا ومقررا**
د. الخير عامر	**جامعة محمد بوضياف – المسيلة**	**ممتحنا**

السنةالجامعية:1438-1439هـ/ 2017- 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد الله حمدا طيبا مباركا فيه... أحمد الله على توفيقي ووصولي لهذه المحطة العلمية ، وأمدّني بالصّبر لانجاز العمل الأكاديمي ، إلى الذي منح وأكرم و نصح وأخلص فكان خير سند في مشواري واخص بالذكر الأستاذ الكريم نويقة عبد الرحمان ، فقد رسم نموذجا مشرفا بطيبة خلقه وحسن تعامله ومرافقتي طيلة البحث العلمي بتوجيهه وإرشاده . لك منّي أزكي عبارات الثناء والتقدير...وأجمل باقات الشكر والعرفان . دون أن ننسى كل من أقبلتُ عليه ومددت له طلبي وأعانني ولو بحرف واحد علم...فجزاكم الله كل خير.

اهداء

إلى من رافقتني منذ أن حملتني وهنا على وهن... فكان دعائها سرّ نجاحي وتوفيقي.وحنانها بلسم جراحي... وشمعة تنير ظلمة حياتي ... إلى ينبوع العطاء وسعادتي

والديا الكريمين فريدة وعبد الرحيم جزاهما الله خير الجزاء .

إلى من حبّهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي ...

فسرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع

أخواتي : لمياء ، حنان ، وسندي في الحياة بعد أبي أخي أمين .

حفظهم الله ورعاهم وزادهم من فضله .

إلى كتكوت العائلة سفيان أطال الله في عمره .

الى رفيقاتي دربي – منال – ابتسام – فاطمة –احلام – ليلى - نوال -

مقدمة

مقدمة :

ظهرت إمارة بني مردنيش في فترة انتقالية حرجة انهار فيها حكم المرابطين للأندلس إذ بدأت تزداد الغارات الإسبانية والاعتداءات على الأراضي الخاضعة لسلطان المرابطين و بدأ الموحدون يباشرون استعداداتهم للدخول في المعركة الفاصلة ضدّ المرابطين ، حيث بدأت شمس دولتهم بالأفول فانتفضت الأندلس كلّها ضدّ المرابطين ، وتمخضّ عن ذلك انبعاث دويلات طوائف المرابطين من جديد التي بدأ قادة الجند فيها يستولون على زمام الحكم ، فكانت الثورات في شرقي الأندلس أعرق مثلا وأعمق جذورا أشدّ منها في الغرب وكان وقوعها على تماس الممالك النصرانية يفتح لها باب الاتصال المستمر بملوك النصارى و محالفتهم والاستنصار بهم ، كما أنّ الصراع الذي نشب بين المرابطين والموحدين أدّى الى حدوث فراغ سياسي كانت نتيجته قيام إمارات منفصلة من بينها إمارة بني مردنيش إذ كان أول ذكر لهم في عصر علي بن يوسف بن تاشفين أيام دولة المرابطين و لهم تاريخ يمتدّ من عصر المرابطين ثمّ الموحدين ثمّ الحفصيين أيّ في الفترة الممتدة من (528هـ . 636هـ/1134م . 1238م)، ولعلّ من أبرز العوامل التي أدّت الى استفحال الثورة و صمودها في شرق الأندلس هو انحصار زعامتها وتركيزها مدى أعوام طويلة في شخصية واحدة قوية تلك هي شخصية محمد بن سعد بن مردنيش أعظم و أخطر ثوار الأندلس ضدّ الموحدين .

دواعي اختيار الموضوع :

كون أسرة بني مردنيش من المواضيع التاريخية المهمّة التي لم تحض بما يكفي من عناية الباحثين لأسباب متعدّدة لعلّ أكثرها أهمية هو قلّة المادة التاريخية المتاحة أمام الباحث ، فضلا عن تناثر المعلومات في طيّات المصادر التاريخية ممّا يتطلبّ جهدا مضاعفا بغية جمع هذه المعلومات وتوظيفها بالشّكل الذي يحقّق كشف المهمّ من

الحوادث ، وعوامل التأثير ، والاطلاع على أهمّ التطورات التي عرفتها الأندلس في هذه الفترة الانتقالية ، إضافة إلى الكشف عن جوانب متعدّدة من حياة الأمير ابن مردنيش التي اكتنفها الغموض كذلك معرفة الدور السياسي و مدى تأثيره على بلاد المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين .

أهمية الموضوع:

إنّ أهمية الموضوع تكمن في أنّ أسرة بني مردنيش من المواضيع التي اكتست أهمية بالغة في تاريخ الأندلس يسبب ما عرفته من تطورات في هذه المرحلة الانتقالية ، حيث أنّ ابن مردنيش كغيره من الزعماء الذين حاولوا ملء الفراغ السياسي الذي أعقب سقوط الدولة المرابطية.

اشكالية الموضوع :

إنّ دراسة موضوع أسرة بني مردنيش و ظروف قيامها ، يطرح إشكالية رئيسية يمكن صياغتها في التساؤلات الآتية :

من هم بني مردنيش ؟ وفيما تتمثل الدوافع التي دفعت رؤوس هذه الأسرة إلى انتهاج سياسة انفصالية ضدّ السلطة المركزية المرابطية وحتّى الموحدية ؟ و هل تمّكن ابن مردنيش حقّا من ملء الفراغ السياسي في الأندلس ؟ وكيف تطورت علاقته بالموحدين بعد ما كان الموحدين من ألدّ خصومه ؟ وكيف كانت علاقة هاته الأسرة بالممالك النصرانية ؟.

الدراسات السابقة:

لم يسبق لي أن وجدت دراسة متخصّصة و مخصصة للموضوع قيد الدراسة حسب اطلاعي المتواضع ، وما وصلت اليه يداي من دراسات حول الموضوع ولا مناص من أن

أذكر بعض المراجع التي أثارت بعض هوامش الموضوع وعلى سبيل الذكر: دراسة الدكتور هشام أبو رميلة كتاب علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الأندلس ، حيث خصّص جزء فيه عن حياة ابن مردنيش وعلاقاته السياسية بالموحدين ، ونجد أبرز إشارات لهذه الأسرة من لدّن كتاب دولة الاسلام في الأندلس لعبد الله عنان العصر الثالث عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس الذي أفرد جزء هام لأسرة بني مردنيش خاصة ما تعلّق بالتّعريف بهاته الأسرة ، اضافة إلى دراسة الدكتورة عصمت عبد اللطيف دندش المعنونة ب: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510هـ . 546هـ) – (1146م . 1152م).

المنهج المتبّع:

إنّ طبيعة الموضوع فرضت الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف المعارك التي شارك فيها بني مردنيش ، اضافة إلى المنهج التحليلي التّفسيري من خلال تفسير خروج بعض وزرائه و أقربائه عليه وأهم المساجلات التي عرفتها هذه الأسرة على جبهتي الممالك النصرانية من جهة والخلافة الموحدية من جهة أخرى،وما ترتب عن ذلك من تبعات سياسية جسيمة.

خطّة البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة قسّمت من خلال الموضوع إلى مقدمة وفصلين وخاتمة فالفصل الأوّل جاء بعنوان مكانة بني مردنيش وثقلهم الاجتماعي في الأندلس وقسّم إلى أربعة مباحث فالمبحث الأوّل تضمّن نسب و أصل بني مردنيش أمّا المبحث الثاني فخصّص لظروف بروز أسرة بني مردنيش المندرج بدوره إلى مطلبين الأوّل كان في ظلّ المرابطين حيث احتوى على عنصرين : موقعة إفراغة 528هـ/1134م، وموقعة البسيط 540هـ/1146م، أمّا المطلب الثاني فقد كان في ظلّ الموحدين .

أمّا المبحث الثالث: جاء بعنوان مراكز سيطرة بني مردنيش في الأندلس و الأقاليم التي حكموها والمبحث الرابع: فقد جاء بعنوان إمارة بني مردنيش، وتضمن المبحث الخامس مكانة بني مردنيش في الأندلس.

والفصل الثاني الذي عنوناه ب:الدور السياسي لبني مردنيش (543هـ-646هـ/1148م-1248م) ، حيث تضمّن خمسة مباحث، فالمبحث الأوّل جاء بعنوان علاقة بني مردنيش بالممالك النصرانية ، واندرج المبحث الثاني تحت عنوان صراع ابن مردنيش مع الموحدين وثوارته ، أمّا المبحث الثالث فقد كان بعنوان صراع ابن مردنيش مع أعوانه ونهاية المملكة المردنيشية والمبحث الرابع عنون بإعلان الولاء وتبعية بني مردنيش للموحدين ليأتي المبحث الخامس بعنوان وقعة أنيشة واستنجاد زيان بن مردنيش بأبي زكريا يحي ضدّ دول شبه الجزيرة الايبرية.

وانتهينا في الأخير إلى خاتمة خلصنا فيها لأهمّ النتائج التي توصلنا اليها في البحث والإجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة والتساؤلات المتفرعة عنها ،إضافة إلى مجموعة من الملاحق.

تقييم المصادر و المراجع:

لقد تعددت المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا لهذه الأسرة ، حيث كانت هناك بعض المؤلفات تعتبر بمثابة القاعدة الأساسية التي قامت عليها دراستنا لنسب بني مردنيش و علاقاتهم مع الممالك النصرانية و الموحدين .

أوّلا: المصادر:

ا . كتب التاريخ العام :

1 . ابن صاحب الصلاة (594هـ . 1198م)، المنّ بالإمامة ، تح : عبد الهادي تازي ، دار الغرب الاسلامي ، 1964م، حيث يعتبر من أهمّ و أثمن المصادر التي اعتمدت عليها في البحث و ذلك لأنّ ابن صاحب الصلاة كان معاصر للحوادث التي جرت خلال النصف الأول من عصر الموحدين إضافة إلى أنّه كان مقرّبا من الخلفاء الموحدين ممّا جعله عالما بأدّق الأمور فيها ، حيث اعتمدت عليه في دراسة علاقات ابن مردنيش السياسية مع الموحدين و علاقاته مع أقاربه ووزرائه .

2 . عبد الواحد المراكشي : المتوفي سنة 647هـ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، يعتبر كذلك من أهمّ المصادر التي اعتمدت عليها في دراسة شخصية محمد بن سعد بن مردنيش و ظروف بروز أسرة بني مردنيش .

3 . أبو عبد الله محمّد القضاعي المعروف بابن الابار توفي سنة (658هـ . 1360م)، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، من أهمّ كتب التراجم التي اعتمدت عليها كثيرا في دراسة نسب ابن مردنيش ، وذلك باعتباره معاصر للدولة الموحدية ، وقد تناول في كتابته هاته الأسرة وأشهر رؤسائها و زعمائها .

4 . ابن الخطيب : لسان الدين (ت 776هـ/1376م)، كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، وقد استفدت من قسمه الثاني في معرفة صفات ابن مردنيش وعلاقاتهم بالنصارى .

ب . كتب الجغرافيا:

1 . الحميري محمد بن عبد المنعم (ت أواخر القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي) كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار ، وهو معجم في موسوعة جغرافية شاملة يحتوي على معلومات قيّمة على مدن الأندلس و أقاليمها ووديانها ، حيث أفادني في تحديد المواقع الجغرافية

2 . الادريسي : الشريف محمد بن عبد الله (توفي 560هـ/ 1166م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، كذلك أفادني في استخراج بعض مواقع المدن الأندلسية .

ج . الكتب الأدبية:

1 . أبو العباس القلقشندي المتوفي سنة 821هـ ، صيح الاعشى في صناعة الانشا ، حيث أفادني في معرفة الأحداث و الصراع الذي كان بينه و بين ابن مردنيش والموحدين إضافة إلى استخراج بعض الأبيات الشعرية .

ثانيا: المراجع:

1 . محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، حيث يعتبر من أهمّ المراجع التي احتوت على كمّ هائل من المعلومات و الكثير من الروايات إضافة إلى التعليق عليها ، وقد أفادني هذا الكتاب في معرفة الغزوات و المعارك التي جرت بين الموحدين وابن مردنيش.

2 . يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين وهو مؤرخ ألماني تحدّث عن نظم الدولة المرابطية و الموحدية و الحياة السياسية ، كما أفادني في معرفة بعض حكام النصارى .

3 . داود عمر سلامة عبيدات : الموحدون في الأندلس المغرب والأندلس ما بين سنتي (667هـ . 541هـ/1268م . 1146م) ، حيث يركّز هذا الكتاب على الفترة التي انهارت فيها دولة المرابطين في المغرب و الأندلس و قيام دولة الموحدين ، وقد أفادني هذا الكتاب في معرفة التحديات التي واجهت دولة الموحدين كثورة ابن مردنيش ، إضافة إلى علاقة ابن مردنيش مع النصارى .

الصعوبات :

لا يخلوا أيّ بحث في التاريخ من الصعوبات و من بينها نذكر:

التضارب في بعض الروايات و الأخبار المتناقضة إضافة إلى اكتناف الغموض حولها ، و كذلك نقص المصادر و المراجع التاريخية ، و قد جاء ذكر هذه الأسرة هامشيا في معظم المصادر و المراجع ما يجعل الباحث في توتر مغلق ، حيث أنّها لم تتطرّق إلاّ القليل من الأخبار المتفرّقة عنهم، كما اختلفت في بيان نسب و الأصل الذي ينتمي إليه بني مردنيش ، و تكرار نفس المعلومات ، لكن و بفضل الله و توفيقه وتوجيه الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علي بالمساعدة في تفكيك الكثير من القضايا وهو ما مكنّني من تخطيها و تجاوزها ، و يبقى هذا البحث مجالا خصبا لمزيد من الحرث .

الفصل الأول

مكانة بني مردنيش وتقلهم الإجتماعي في الاندلس

المبحث الأوّل : نسب وأصل بني مردنيش

المبحث الثاني : ظروف بروز أسرة بني مردنيش

المبحث الثالث : مراكز سيطرة بني مردنيش في الأندلس والأقاليم التي حكموها:

المبحث الرابع: إدارة بني مردنيش

المبحث الخامس : مكانة بني مردنيش في الأندلس

المبحث الأوّل: نسب وأصل بني مردنيش:

اختلفت الآراء في بيان نسب بني مردنيش وأصولهم وهل هي أسرة عربية أم نصرانية، فقد عدّ بعضهم بني مردنيش عربيّا، ونسبهم الى قبيلة جذام أو قبيلة تجيب العربيتين اليمنيتين، حيث يرجعهم ابن الآبار باعتباره أقرب المِؤرخين لبني مردنيش من جهتي الزمان والمكان، وكذلك يعدّ من المعاصرين المتأخرين منهم خاصة الأمير أبو جميل زيّان بن مردنيش، حيث كان كاتبا له ومقربّا منه، لكن ابن الآبار لم يذكر انتساب بني مردنيش الى قبيلة جذام العربية الاّ في كتاب واحد من كتبه فقط.

لم يترجم ابن الآبار لابن مردنيش، اذ ليس له شعر مع أنّه أكبر وأخطر الثائرين الذين ظهروا في شرق الأندلس في الفترة من زوال أمر المرابطين الى دخول الموحدين بالأندلس، وانّما اكتفى بالإشارة فقط الى تحقيق اسمه فلفظ مرْدنيش أو مَرذنيش ليس اسما عربيا، ممّا يقطع بأنّ نسبته الجذامية ليست صحيحة، والواقع أن اصله من أهل شبه الجزيرة، وقد يكون جدّه مردنيش هذا دخل في ولاء بعض الجذاميين وانتسب اليهم وهو فرض مقبول لأن دار بطون جذام بن عديّ بن الحارث بن مرّة بالأندلس كانت شذونة[1] والجزيرة وتدمير واشبيلية وربّما كان أصل الاسم مرتنيز (Martinez)، وفي هذه الحالة كان ينبغي أن يكتب بالعربية مرتنيش أو مردنيش، إمّا أن تكون صحة الاسم مرتنيز (Martinéz) لتتمشى مع النطق العربي فأمر غير ممكن لأنّ هذا الاسم لا يمكن نطقه مع نبر المقطع الأخير[2] ولهذا فقط اقترح كوديرا أن يكون أصل الاسم مرتنيز أو مردنيوس (Mardounius أو Martinez)، وهذا الأخير من أسماء البيزنطيين، وكانت لهم جالية

[1] . شذونة : بالأندلس و هي كورة متصلة بكورة مورور وعمل شذونة خمسون ميلا ، وهي من الكور المجددة نزلها جند فلسطين من العرب و هي جليلة القدر ، جامعة لخيرات البرّ و البحر ، كريمة البقعة عذبة التراب (ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري . **الروض المعطار في خبر الأقطار**،ط1، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975، ص 339).

[2]- عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الآبار: الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ج2، دار المعارف للنشر، القاهرة ، 1963، ص 232.

كبيرة في قرطاجنة الحلفاء غير بعيد من مرسية، كما يرجعهم إلى الأصول الاسبانية النصرانية التي أسلمت و أصبحت عربية بالولاء[1].

أما المؤرخ الآخر الذي أرجع نسب بني مردنيش إلى أصول عربية فهو الذهبي حيث تطرّق هذا الأخير لنسب بني مردنيش و انتمائهم العربي كما تحدّث عن موضع سكناهم في ترجمته لجدّ الأسرة بالقول : " أبو عبد الله مردنيش ، محمد الجذامي المغربي. [2] كما ترجم ابن الآبار لمحمد بن سبيع بن يوسف بن سعد بن محمد بن سعد الجذامي أبو عبد الله حيث يقول: وليّ دانية لابن عمّه أبي جميل زيّان بن مدافع بن يوسف أمير بلنسية[3] و انتزى عليه فيها ثمّ هرب و أسلمها و كان قد انتزى قبل ذلك بمرسية ، فقيّد واحتمل إلى مراكش و حبس بها مدّة ، و له مشاركة في الأدب و مطالعة لغيره ومن شعره :

و لمّا رأيت القرب دون مناله عوائق دنيا نلحق الحرّ بالتّرب

توجت للمحراب أبغى وجاهة لعلّي أرقى بها إلى رتبة القرب

ومنه نجد أنّ ابن الآبار هنا يذكر بأنّ محمد بن سبيع من أبناء عمومة زيّان بن مدافع وجميعهم من جذام [4]، وورد اسمه أيضا مقرونا بمردنيش في كتاب نفح الطيب حيث

---

[1]. Francisco Codera: Decancia y Desaparicion de Los Almoravides en Espana , tip, y lip de Lip de comas Hérmanos , Pilar ,1899, P111 -113.

[2] . شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء**، مج3، دار الأندلس للنشر و التوزيع، جدّة، ص 1416.

[3] . بلنسية قاعدة من قواعد الأندلس في مستوى من الأرض عامرة القطر كثيرة بها أسواق و تجارات بينها وبين البحر ثلاث أميال مع النهر (ينظر : محمد بن محمد بن عبد الله الادريسي .نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 202، ص 557).

[4] . ابن الآبار: **الحلّة السيراء** ،ج 2 ، المصدر السابق ، ص317 .

يقول: " ولمّا نازل الطاغية بلنسية بعثه الأمير زيّان ابن مردنيش مع وفد أهل بلنسية "[1] ، أمّا المؤرخ الأندلسي ابن الخطيب فقد ذكر نسب بني مردنيش و أرجعه إلى أصله العربي لكنّه كان مترددّا في نسبهم إلى جذام أو تجيب قائلا : " محمد بن سعد بن أحمد بن مردنيش الجذامي ، قال بعضهم : ينتمي في تجيب "[2].

بينما يذهب ابن خلدون الى الرأي بأنّ بني مردنيش هم عرب ، حيث نسبهم إلى قبيلة جذام ، بل وأكدّ على انتمائهم العربي بقوله : " ...فاجتمع من كان بقي بها من أهل العصبية القديمة من بيوت العرب تجافى بهم المنبت عن الحاضرة و الأمصار بعض الشيء و رسخوا في العصبية مثل ابن هود و ابن مردنيش و أمثالهم" [3].

و يذكر القلقشندي أنّ اسم مردنيش أو مردانيش أو مرذنيش أو مارثيني(Martinizi) (Martinez) وتعني ابن مارتين، وقد يكون له علاقة بالأصول البيزنطية مردنيوس (Mardinius)، و من جذام بنو مردنيش ملوك بلنسية من الأندلس في جملة ملوك الطوائف، قال في العبر و أول من ملك منهم عبد الله بن سعد بن مردنيش الجذامي، وبقي فيهم إلى أن غلبهم الطاغية صاحب برشلونة[4] من الأندلس سنة أربع و أربعين

[1] . أحمد بن محمد المقري التلمساني : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تحقيق : إحسان عباس ، مج2 ، دار صادر ، بيروت ، 1988 ، ص 590 .

[2] . لسان بن الخطيب : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ،ط1 ،مج2، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1974م ، ص 590 .

[3] . عبد الرحمان ابن خلدون : **مقدّمة ابن خلدون** ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، 2001 ، ص 207.

[4] . برشلونة : مدينة للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلا و برشلونة على البحر و مرساها لا تدخله المراكب الاّ عن معرفة عليها سور منيع والخروج عنها إلى الأندلس على باب الجبل المسمّى بهيكل الزهرة : (ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري. **الروض المعطار في خبر الأقطار**،ط1،تحقيق:إحسان عباس ،مكتبة لبنان،بيروت،1975،ص339).

وخمسمائة[1]544هـ ، كما عدّ المستشرق زامباور بني مردنيش عربا و أرجعهم إلى جذام[2] ، ويذكر الغنّاي في مراجعه العقلية أنّ بنو مردنيش تعود أصولهم إلى قبيلة جذام[3] .

بينما يرجّح دوزي أنّ ابن مردنيش هو تحريف للاسم الاسباني (Martinez) أو(Mardonius) [4]، ومنه فإنّ جذور بني مردنيش نصرانية الأصل و ربّما اتخذوا النسب العربي لكي يكون لهم دور في الحياة السياسية في الأندلس حالهم حال الأسر المعروفة الأخرى من أسر المولدين[5] و التي ظهر معظمها على المسرح السياسي في عهد الإمارة الأموية في الأندلس ولعلّ اختيار بني مردنيش النسب لقبيلة جذام كان بسبب وجود الكثير من أبناء هذه القبيلة في شرق الأندلس ومنهم بني هود[6] .

ومن أبرز الثائرين نجد : محمد بن سعد بن مردنيش وهو ابن محمد بن مردنيش الجذامي الأندلسي ، الملك أبو عبد الله صاحب مرسية [7] وبلنسية كان صهر للملك المجاهد الورع

---

[1] . أبو العباس أحمد القلقشندي : **الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان** ،ط2 ،ج2،تحقيق : إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1982 .

[2] . زامباور : **الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي** ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، 1980 ، ص92 .

[3] . مراجع عقلية الغنّاي : **سقوط دولة الموحدين** ،ط1، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا ، 1975 م ، ص89.

[4] Dozy : **Recherches sur l'histoire et a littérature de l'Espagne pendant le moyen âge**, leyden, brill, 1881, p 365. .

[5] . المولدين : يطلق عادة على المنحدرين من أصل اسباني ممّن اعتنقوا الاسلام أو ولدوا من أب مسلم فنشأوا على الديانة الاسلامية ، وترجع أصولهم إلى الروم و الجلالقة و القشتاليين و الأرغونيين و اليهود الذين استقروا في الأندلس قبل فتحها .(ينظر : ابراهيم القادري بوتشيش . **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين** ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، د،س ، ص43) .

[6]. Husain Jabbar Mchatil and Jabir KHalifa Jabir :**The descent of Bani Mardneesh and their Social Status** ,Journal of Historical Academic Scientific ,issue number23,University of Basrah, published in 2005,p331.

[7] . مرسية : بالأندلس وهي قاعدة تدمير بناها الامير عبد الرحمان بن الحكم لها جامع جليل وأسواق عامرة وبها معدن الفضة(ينظر: الحميري: **الروض المعطار**: المصدر السابق ،ص 540-541).

أبي محمد عبد الله بن عيّاض[1] اتفق رأي أجناده على تقديم ابن مردنيش هذا عليهم وكان صغير السنّ شابا ، لكنّه كان ممّن يضرب بشجاعته المثل ، وابتلي بجيش عبد المؤمن[2] يحاربونه فاضطر إلى الاستعانة بالفرنج ، فلمّا توفي الخليفة عبد المؤمن تمّكن ابن مردنيش وقوي سلطانه وجرت له حروب وخطوب[3]، ويذكر ابن الخطيب : "أنّ محمد بن بن سعد غريب السيرة في الثوار عظيم القوة في نفسه ، شديد الأسر في تركيب بنيته ، أصيل الشهامة والفروسية ينام الكبار الأبطال ومشاهير الفرسان ، ومساعير الحروب ، فيعاقرهم الخمر ويعاطيهم الكأس ، ومال إلى اتخاذ الروم من لباس الضيّق ، وركوب البرادين المماليح ، واتخاذ السروج الضخمة واستعان بهم على تدبيره و رتبّ منهم أعوانا و جندا، أفرد لهم بمرسية منازل فيها الحانات والبيع و اضطر إلى المال فتحيّف على الرعية بكل وجه من وجوه الجور ، ورسم بدائع المكوس، وقرّر في المواشي عددا يلزم المسن وفرض على الادم و البقول و الحبوب معاون كثيرة تقارب أصول الأثمان [4]"، أما

---

[1] . القاضي عياض: هو عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي من أهل سبتة ، واصله من سبطة ومنها انتقل أجداده قديما يكنّى أبا عبد الله و سمع من أبيه القاضي أبي الفضل ، وابن العربي و أجاز لهما و غيرهما ، ويقول عبد الملك المراكشي و هو محمد بن عياض بن موسى اليحصبي ، سبتي و هو أبو عبد الله ومن شيوخه والده أبو الفضل بن عياض و ابن العربي المعافري و أبو بكر بن يحي بن يحي بن رزق و ابن بشكوال و هو من أسرة القضاة منذ عهد المرابطين بحيث هو أول من تولى القضاء ثمّ ابنه محمد ثمّ أحفاده ، ترجع المصادر أنّ وفاته كانت سنة 575هـ بغرناطة و البعض منها تذكر أنّه توفي سنة 572هـ بسبتة.(ينظر: المقري . **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ، تح: سعيد أحمد أعراب، محمد بن تاويت ، ج1، اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي ، الرباط، المغرب ، 1978،2 ،15 ; أبي عبد الله محمد : **التعريف بالقاضي عياض** ،ط2، تق و تح: محمد بن شريفة ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، الرباط، المغرب، 1982،ص 3 ، 12).

[2] . عبد المؤمن بن علي : الكومي الزناتي بويع في الحادي عشر من جمادى الاخيرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بعد وفاة ابيه كان ملكه من قاصبة افريقية الى السوس الأقصى إلى بلاد القبلة وبلاد الأندلس كان يتفقد مملكته لا يتكل على أحد من وزرائه .(ينظر :محمد بن أبي القاسم الوعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار : **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** ،ط1، مركز ودود للمخطوطات ، تونس ، د س ، ص 115) .

[3] . شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : **سيّر أعلام النبلاء** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ج2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د،ت، ص 240 .

[4] . لسان الدين ابن الخطيب : **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام** ،ط1،ج2 ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1974م، ص 235 .

أما المراكشي فقد ذكر عنه : " أنّه كان خادما لابن عياض يحمل السلاح ويتصرّف بين يديه في حوائجه ، فلمّا حضرته الوفاة اجتمع اليه الجند و أعيان البلاد ، فقالوا له : إلى من تسند أمورنا وبمن تشير علينا؟ وكان له ولد فأشاروا به عليه ، فقال إنّه لا يصلح لأنّي سمعت أنّه يشرب الخمر و يغفل عن الصلاة فإن كان ولابدّ فقدّموا عليكم هذا و أشار إلى محمد بن سعد فإنّه كثير العناء ولعلّ الله أن ينفع به المسلمين فاستمرت ولاية ابن سعد على البلاد إلى أن مات في شهور سنة 568 " [1] ، ويذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان أنّ مولده كان في سنة ثماني عشرة و خمسمائة في قلعة من أعمال طرطوشة[2] يقال لها بنشكلة وهي من الحصون المنيعة[3] ، ويذكر البيدق أنّ محمد بن سعد بن مردنيش ثائر ظهر بالأندلس في أعقاب الدولة المرابطية واستعان بالنصارى ضدّ الموحدين منحه البابا لقب صاحب الذكر الحميد [4]، ويعرف عند نصارى الاسبان بالملك لوبو[5]، وكلمة لب في الأندلس كانت تطلق على حيوان مفترس أكبر من الذئب بقليل ، ويسميه أهل الأندلس بالسّبع[6] ، حيث يصف ابن سعيد المغربي الغرناطي لبلاد الأندلس في كتاب نفح الطيب و يقول أنّ بها سبع يعرف باللّب أكبر بقليل من الذئب ، وقد يفترس الرجل إذا كان جائعا [7]، ويضيف محمد عبد الله عنان أنّ محمد بن سعد

---

[1] . عبد الواحد المراكشي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تحقيق : محمد زينهم و محمد عزب ، دار الفرقاني للنشر والتوزيع ، د،م ، د،س ، د،ت ، ص178 .

[2] . طرطوشة : مدينة على سفح الجبل و لها سور حصين و بها أسواق و عمارات ، و بجبالها خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير . (ينظر : الادريسي . **نزهة المشتاق**، المصدر السابق ، ص 190) .

[3] . شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان : **وفيات الأعيان و أنباء ابناء الزمان** ، تحقيق : إحسان عباس ، ج7 ، دار صادر ، بيروت ، 1941 م ، ص 131 .

[4] .البيدق : **أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين** ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1971 ، ص 80 .

[5] . Dozy :op-cit , p366 .

[6] . أحمد مختار العبادي : **صور من حياة الحرب و الجهاد في الأندلس** ،ط1 ،دار منشاة المعارف للنشر ، الاسكندرية ، 2000م ، ص 202.

[7] . أحمد بن محمد المقري التلمساني : **نفح الطيب** ، المصدر السابق ، مج 1، ص 199 .

الجذامي بن مردنيش أصله من الثغر الأعلى ، وولد في قلعة من قلاع طرطوشة تسمّى بنشكلة وذلك في سنة 518 هـ[1] ، ولقد كان لمحمد بن سعد بن مردنيش علاقات جيّدة مع ملوك نصارى الشمال و بذلك كانوا يطلقون عليه لقب الملك اللّب[2]أو الريّ لوبو[3].

أمّا عن وفاته فقد اختلفت روايات المؤرخين والباحثين في طريقة وفاة محمد بن سعد بن مردنيش فالرواية الاولى تضع وفاة ابن مردنيش بمرسية و ذلك خلال حصار الموحدين له واستخلاص معظم ما كان يملك ، حيث يقول لنا ابن الخطيب: " وظهر عليه أمر الموحدين ، فاستخلصوا معظم ما بيده و أوقعوا بجنده الوقائع العظيمة و حصر بمدينة مرسية ، واتصل حصاره فمات أثناء الحصار في عاشر رجب من عام سبعة وستين وخمسمائة و له ثمانية و أربعون سنة ووصل أمره أبو القمر هلال ، وألقى باليدين إلى الموحدين فنزل على عهد ورسوم "[4] ، وفي رواية أخرى يقول ابن الخطيب : " و توالى عليه الحصار وأدركه الجهد ولزمته الشكاية ، فقضي عليه عقب انصرافه من منازلة جزيرة شقر ، بادر اليها طاعة الموحدين بالشرق و شملته دعوتهم "[5] ، أمّا ابن الآبار فيقول في شأن وفاته : " لمّا طال على محمد ابن مردنيش من السيد الأعلى أبي حفص وقل من أصحابه عونه ، اختل ذهنه ، وأوقع بوزيريه ابني الجزع بمطالبة عبد الرحمن بن سعد الغرناطي[6] صاحب المظالم له وعذبه وجعله في برج شاهق دون طعام ولا ماء حتى

---

[1] . محمد عبد الله عنان : **دولة الاسلام في الأندلس** ، العصر الثالث: عصر المرابطين و الموحدين في المغرب والأندلس ، القسم الأول : عصر المرابطين و بداية الدولة الموحدية ،ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1990م ، ص 365.

[2]. Pierre Guichard: **L'Espagne et la Sicile Musulmanes** ,Presses universitaires de Lyon,2000,p178 .

[3] . آنجل جنثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،1958م،ص128.

[4] . ابن الخطيب : **الإحاطة** ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 127 .

[5] . ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، المصدر السابق، ج2، ص 236.

[6] . عبد الرحمن بن سعد الغرناطي : ولد سنة 518 هـ و توفي سنة 577 هـ من أسرة بني سعيد المعروفة أصاب قلعة يحصب و قد يشرف على أعمال البناء في المسجد الجامع هو و أخوه محمد و كان ينتمي إلى حزب ابن مردنيش فلمّا

أكل ثيابه التي كانت عليه فأفرده أخوه وأصهاره ، ومن ظنّ أنّهم أنصاره وخرج على علته من مرسية زاعما أنّه سيغلب جزيرة شقر ويأخذ ابن هلال القائم بدعوة الموحدين فيها فوصلها واستدعى أخاه أبا الحجاج ليعينه في منازلتها فوصله وقصر به وعجزا جمعا وقيل أنّه مرض مرضا شديدا فمات "[1] ، وفي رواية أخرى يذكر أنّ أمّه هي التي سقته السمّ لأنّه أساء لأهله و كبراء دولته و خواصه العشرة ، فنصحته أمّه وأغلظت عليه في القول وهدّدها فخافت بطشه ، فعملت عليه وسقته السمّ ، فقتلته في رجب سنة سبع وستين وخمسمائة [2]، ونجد المراكشي يتفق مع ابن الخطيب في رواية أنّ ابن مردنيش قد توفيّ بمرسية خلال حصار الموحدين له حيث يقول المراكشي : " انهزم أصحاب محمد ابن سعد انهزاما قبيحا، وقتل من أعيان الروم جملة ، ودخل محمد بن سعد مدينة مرسية مستعدا للحصار ، فضايقه الموحدون ومازالوا محاصرين له إلى أن مات وهو في الحصار حتف أنفه "[3].

مات ابن مردنيش انظم إلى الموحدين . (ينظر: عبد المالك بن صاحب الصلاة . **المنّ بالإمامة تاريخ بلاد المغرب و الأندلس في عهد الموحدين** ،ط1، تحقيق : عبد الهادي التازي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1964م ، ص 397) .

[1] . شمس الدين أحمد بن خلكان : **وفيات الأعيان** ، المصدر السابق ، مج 7 ، ص 131 .

[2] . محمود مقديش : **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار** ، ط1،ج1 ، تحقيق : علي الرازي و آخرون ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1988 م ، ص 466 .

[3] . المراكشي : **المعجب** ، المصدر السابق ، ص 113 .

المبحث الثاني : ظروف بروز أسرة بني مردنيش

أ / في ظلّ المرابطين:

لمّا نشبت الثورة في قرطبة[1] بعد نشوبها في الغرب ، ونادى ابن حمدين[2] بخلع نير المرابطين ، طافت ريح الثورة بشرقي الأندلس ، وهاجت الخواطر في بلنسية وغيرها ، واجتمع واليها عبد الله بن محمد بن غانية و قاضيها أبو عبد الملك مروان بن عبد العزيز[3] وتفاهما بالرّغم ممّا كان بينهما من المنافسة الباطنية على الائتلاف والتعاون على حفظ النظام وضبط المدينة واجتمع الناس في المسجد الجامع أواسط رمضان عام 539 هـ ، فخطب فيهم مروان وذكرهم بجهاد اللّمتونيين ضدّ النصارى ، ونصرهم لقضية الأندلس وتحريرهم لبلنسية من أيدي القشتاليين وحثّهم على التمّسك بدعوتهم والوفاء لهم ، وتكلّم الوالي لمثل ذلك وذكرهم بأيام عمّه يحي بن غانية وبما انعقد بينهم و بينه من التعاطف و المودة ، بيد أنّ هذا التفاهم الظاهر بين زعيمي المدينة لم يكن سوى ستار لما يضطرم في الأنفس الثائرة ، وسرعان ما توجسّ الوالي عبد الله ابن غانية من نيات زميله و حليفه القاضي ، فبعث أهله و أمواله خفية إلى شاطبة ، ثمّ لحق بهم في اليوم التالي ، واستطاع بالرّغم ممّا وقع بينه وبين جند بلنسية من مناوشة أن يلوذ

---

[1] . قرطبة : قصبة الأندلس، عامرة مكتظة بالسكان، ذات نعم و تجارات كثيرة ، وهي قرب جبل و مستقر السلطان وكان ملكها بيد الأمويين.(ينظر: مؤلف مجهول. **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**،ط1، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999م، ص135).

[2] . ابن حمدين : هو أحمد بن محمد بن أحمد التغلبي ولي القضاء بعد أخيه بقرطبة سنة تسع و عشرين و خمسمائة و عزله الأمير علي بن يوسف ، توفيّ بمالقة في التاسع عشر لرجب سنة ست وأربعين و خمسمائة و دفن بقبلي مسجدها . (ينظر: ابن الخطيب. **أعمال الأعلام**، المصدر السابق، ج2، ص228-229).

[3] . مروان بن عبد العزيز: هو مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن عبد العزيز أصله من بلنسية و تولى القضاء فيها خرج على المرابطين و بويع له بالإمارة في بلنسية 540 هـ ثمّ ثار عليه الجند و فرّ إلى المرية و هناك قبض عليه قائد البحر محمد بن ميمون ، عاش ابن عبد العزيز بمراكش حتّى وفاته 576هـ/1180م.(ينظر: إبن الأبار: **التكملة لكتاب الصلة** ،ج2 ،تحقيق: عبد السلام السهراش، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ،1990م،ص696).

بالفرار وأن يصل الى شاطبة[1] ولماّ استقر بها أخذت سرياته اللّمتونية تغير على أحواز بلنسية وتثخن فيها وتعتدي على الأموال والأنفس ، فتقدّم الجند و العرب وأعيان المدينة إلى ابن عبد العزيز بأن يتولى أمرهم فأبى و قال لهم اختاروا لولايتكم من ترون من شيوخكم ، فوقع الاختيار على بعض زعماء لمتونة ممّن بقي منهم بالمدينة وأراد هذا الزعيم الجديد أن يقبض على ابن عبد العزيز ، فلم يستطع ثمّ تولاه الخوف والروع ففرّ إلى شاطبة [2]، ومعه بقيّة أشياخ لمتونة ووقع إجماع الناس على اختيار القاضي ابن عيّاض و عبد الله بن مردنيش و أقنعاه بقبول الامارة فقبلها فبويع له في اليوم الثالث من شوال من نفس السنة وولى عبد الله بن عياض الثغر و ما ولاه، واستمر المرابطون خلال ذلك في غاراتهم وعبثهم في أحواز المدينة ، فحشد ابن عبد العزيز جنود الثغر وسار إلى شاطبة فخرج المرابطون من قصبتها إلى المدينة و عاثوا فيها و سبوا النّساء و التقى جند بلنسية بالمرابطين و نشبت بينهم موقعة هزم فيها المرابطون ، وعندما تمرّد الجند على ابن عبد العزيز بسبب قصوره عن الوفاء بأجور الجند، وما تتطلبّه المصالح العامة خاطب الجند ابن عياض يستعجلونه في الوصول اليهم وذلك في جمادى الاولى سنة 540هـ /1145م ، وفي أثناء ذلك أحاط الجند بقصر الامارة فشعر ابن عبد العزيز بالخطر ، وغادر القصر خفية ، وتدلّى من سور بلنسية ليلا وسار حتّى لحق بالمرية[3] وهناك قبض عليه ابن مأمون و دفعه إلى عدّوه عبد الله بن غانية[4] وفي رواية أخرى نجد أنّه عندما اطلع سكان بلنسية على هروب أميرهم أبو مروان بن عبد العزيز أعلنوا عبد الله

---

[1] . محمد عبد الله عنان : **دولة الاسلام في الأندلس** ، ع3 ، ق1، ص 361 .

[2] . شاطبة: بالأندلس مدينة جليلة متقنة حصينة لها قصبتان ممتنعتان، وهي كريمة البقعة كثيرة الثمرة عظيمة الفائدة طيبة الهواء، وهي قريبة من جزيرة شقر. (ينظر : الحميري : **الروض المعطار** ، المصدر السابق ، ص 337).

[3] . محمد عبد الله عنان : **دولة الاسلام في الأندلس** ، ج3 ،ق1 ، ص 362 .

[4] . المرية : مدينة عظيمة على ساحل البحر و هي محدثة أحدثها العرب في الاسلام ، متقنة البناء ، بديعة الشكل لها قصبة عظيمة من رأس جبل . (ينظر : مؤلف مجهول . **ذكر بلاد الأندلس** ، تحقيق : لويس مولينا ، ج1، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد ميغيل ، مدريد ، 1983م ، ص 343).

بن محمد بن سعد بن مردنيش الذي كان نائبا للملك[1]، وفي هذا الصدد يقول ابن الآبار : " لمّا خلع الجند ابن عبد العزيز قدموا عبد الله بن مردنيش نائبا عن ابن عيّاض وأسكنوه قصر بلنسية ، وقدّم ابن عيّاض في آخر جمادى الاولى وقد وافته بيعة أهلها في طريقة اليها ، فأقام بها ناظرا في أمورها ومصلحا لثغورها ، ثمّ عاد إلى مرسية ، وترك صهره أبا محمد بن سعد ببلنسية أميرا عليها من قبله وهو عمّ أبي عبد الله بن سعد أمير الشرق بعد ذلك..."[2]

1-موقعة إفراغة[3] : 528هـ/ 1134م :

لمّا عاد الفونسو المحارب[4] إلى استئناف نشاطه ضدّ المسلمين كان أهمّ ما يشغله هو الاستيلاء على ما بقي من قواعد الثغر الأعلى و اجلاء المسلمين عنها، وكانت هذه القواعد تنحصر أولا في لاردة وإفراغة ومكناسة الواقعة في المثلث الواقع بين نهري سنكا وسجرى فرعي نهر ابرة و ثانيها في ثغر طرطوشة الواقع على البحر المتوسط عند مصب ابرة وكان ثغر طرطوشة هدف ملك أراغون[5] إذ كان الاستيلاء عليه يحقق له الاستيلاء على من بقي من مجرى نهر ابرة ، ويضمن له سلامة الملاحة ، ومن ثمّ فقد وضع الفونسو مشروع متكون من شقين يتضمّن الأوّل الاستيلاء على القواعد

---

[1]. Jonathan Foster: **History of dominion of the Arabs in Spain** ,George Bell Sors ,London ,1909, p474.

[2] . ابن الآبار : **الحلة السيراء** ، المصدر السابق ،ج2 ، 220-221.

[3] . إفراغة : مدينة بغربي لاردة من الأندلس بينهما ثمانية عشر ميلا ، وهي على نهر الزيتون حسنة البناء ، لها حصن منيع لا يرام ، و بساتين كثيرة لا نظير لها . (ينظر : الحميري . **الروض المعطار** ، المصدر السابق ، ص45).

[4] . الفونسو المحارب : (499هـ . 529هـ / 1104م . 1134م) من أعظم ملوك اسبانيا النصرانية عرف بتعصبه القومي قضى معظم سنوات حكمه مكافحا في خدمة حركة الاسترداد الاسبانية من أجل استرداد الأراضي الاسلامية وضمّها الى ممتلكات مملكة أراغون حتى لقّب بالمحارب . (ينظر : يوسف أشباخ . **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** ، المرجع السابق ،ج 1 ص 177، 179).

[5] . أراجون : و هي رقعة ضيقة تمتد بمحاذاة نافار من باب شيزروا جنوبا . (ينظر : محمد عبد الله عنان : **دول ملوك الطوائف منذ قيامها إلى الفتح المرابطي** ، القسم الأول ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997 م ص 378).

الاسلامية الواقعة في مثلث نهر سنكا وسجرى ، ثمّ يتبعها الشقّ الثاني وهو الاستيلاء على طرطوشة ، واتجه الفونسو بعد ذلك الى الاستيلاء على إفراغة ولاردة [1]، وبدأ الزحف على إفراغة حيث لم يكن الاستيلاء عليها بالأمر الهيّن، وذلك لموقعها الحصين فوق الربى العالية في نهاية منحدر وعر ضيّق تصعب مهاجمته ، ومنه فقد شعر المرابطون من أهبة الفونسو و عنف حركاته و أنّ المعركة الحاسمة على وشك الوقوع ولذلك ، ومن باب الحيطة والاستعداد عقد المرابطون مع أمير برشلونة برنجير الثالث التفاهم و السلام خشية أن ينتهز الفونسو الفرصة فيهاجم و يضطر المرابطون إلى القتال من جهتين فاتفقوا على أن يؤدوا له جزية سنوية قدرها اثنى عشر ألف دينار وذلك عن أمر علي بن يوسف وتوجيهه[2] فغضب لذلك الفونسو وأقسم بأنّه سوف ينزع تلك البلاد التي تؤدي عنها الجزية ومن ثمّ فما كادت مكناسة تسقط في يد العدو، حتى بادر المرابطون في الثغر وفي وسط شرإلى التّأهب، والدفاع عن لاردة و إفراغه ، وهرع الأمير أبو زكريا يحيى بن غانية والي بلنسية ومرسية في قوة بلغت بخمسمائة فارس ، وكان من أعظم وأشجع القادة المرابطين .

كما حشد عبد الله بن عياض والي لاردة قواته وكان أهل إفراغة حين ضيق عليهم الفونسو الحصار قد كتبوا الى يحيى بن غانية بطلب الانجاد وأنذروه في كتابهم بأن لم يفعل خضعوا للفونسو وسلموه المدينة وفي تلك الأثناء كان الفونسو وصل بقواته إلى إفراغه وضرب حولها الحصار ، فقاومته حاميتها وأهلها بقيادة واليها محمد بن سعد بن مردنيش أشدّ مقاومة و اضطر أن يرفع الحصار غير مرّة ثمّ يعود عليه، وحملته هذه المقاومة على مضاعفة جهوده في التضييق على المدينة المحصورة، والتصميم على أخذها ،وأقسم الفونسو تحت أسوار إفراغه ، كما أقسم أبوه سانشو ميرز قبل ذلك بأربعين

[1] . عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، ع 3 ، ق 1 ، ص 121 .

[2]. ابن القطان المراكشي : **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزّمان** ، ط1،تحقيق : محمود علي مكّي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1990 ،ص244-245.

عام تحت أسوار وشقة[1] أن يفتتح إفراغه أو يموت دونها ، وهنا تختلف الروايتين الاسلامية والنصرانية في تصوير الوقائع حيث تقول الرواية الاسلامية أنّه ما كادت الجيوش المرابطية تصل إلى إفراغة حتّى نشبت الموقعة أمّا الرواية النصرانية فهي تقدّم تفصيل آخر وهو أنّه ما كادت القوات المرابطية تصل إلى إفراغه وتتقدّم إلى انجادها حتّى وقعت بينها وبين النصارى معركتين متتالتين وهزم المرابطون في الموقعتين ولجأوا الى التسليم ببعض شروط ثمّ صمّم الفونسو على اقتحام المدينة بالسيف وهنا نشب القتال واضطرمت الموقعة وتقدّر الرواية الاسلامية قوات المرابطون بنحو ثلاثة آلاف فارس أمّا الرواية النصرانية فقدرتهم بعشرة آلاف فارس [2].

ومن المرجح على أنّ القوات النصرانية كانت تتفوق في الكثرة على المسلمين ووقع بين الفريقين قتال مروع أبدى فيه المسلمون بقيادة ابن غانية ضروبا من البراعة و الشجاعة ، وخرج أهل إفراغه فانقضوا على النصارى من الخلف[3] فاشتدّ الأمر على النصارى وكثر القتل فيهم وملكت منهم عدّة كبيرة من القادة و الأكابر ومزقت صفوفهم تمزيقا ،وأصيبوا بهزيمة ساحقة واستولى المسلمون على عتادهم وسلاحهم وكان ذلك في رمضان 528 هـ الموافق ل 17 جوان 1134 م[4] .

2- موقعة البسيط (540 هـ/1146 م):

جاءت الأنباء باعتداء النصارى على أحواز شاطبة ، ومبادرة عبد الله ابن سعد بعسكر بلنسية لقتالهم ، فأسرع ابن عيّاض و ابن هود في قواتهما لنجدته والتقى المسلمون

[1] . وشقة: و يقال وشكة وهي قليلة الثمار و فيها تعمل الدروع و آلات النحاس و الحديد وهي دار صناعة.(ينظر: محمد بن أبي بكر الزهري: **الجغرافية**، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د، ت، ص83).

[2] . عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 123.

[3] . أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني بن الأثير: ت 630 هـ ، **الكامل في التاريخ** ،ط1، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، مج 9 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2003 ، ص 287 .

[4] . عبد الله عنان: المرجع السابق ص 124.

والنصارى في موضع يسمّى باللّج في ظاهر بلدة البسيط[1] على مقربة من جنجالة [2]في يوم الجمعة العشرين من شهر شعبان سنة 540 هـ/ فيفري 1146 م ، فوقعت الهزيمة على المسلمين و قتل في الموقعة عبد الله ابن سعد بن مردنيش ، وسيف الدولة ابن هود ونجا ابن عياض وكانت ضربة شديدة للمسلمين في شرقي الأندلس هكذا صورت الرواية الاسلامية هذه الموقعة .

أمّا في رواية ألفونسو السابع فهي تقول أنّ سيف الدولة بعد أن فشلت محاولته في قرطبة بعث إلى الفونسو السابع ملك قشتالة يخبره بأنّ أراضي أبدة و بيّاسة وقلاعها وهي من أملاكه التي تغلّب عليها ، قد ثارت عليها ورفضت أداء الضرائب المطلوبة فندب الفونسو السابع أربعة من الأشراف القشتاليين هم الكونتات[3] مانريكي أمنجود ، بانسيو ، مارتن فرناديث ، وأمرهم بأن يقوموا بإخضاع أراضي أبدة وبياسة و جيّان ويردها لطاعته فسار الكونتات في قواتهم وأغاروا على تلك الجهات واتخذوا فيها ، افتتحوا جيان وأبدة ، وبياسة ونكلوا بسكانها المسلمين وعندئذ استغاث المسلمون بسيف الدولة وأعلنوا بطاعته فاستجاب لدعوتهم وسار اليهم في جيش ضخم ، وطلب إلى الكونتات النصارى أن يرفعوا أيديهم عن المسلمين ، ولما طال الجدال بينه و بينهم دون جدوى لجأ الفريقان إلى السلاح فسار الكونتات النصارى وخليفهم القاضي الطغرائي الذي لم يعترف بسيادة الدولة في قواتهم بعد أن حاصروا شاطبة عبثا ، لمقاتلة قوات مرسية و بلنسية و التقى المسلمون والاسبان في موقعة دموية في سهل البسيط في 20 شعبان 540 هـ /

---

[1] . البسيط (Albacette) : مقاطعة أو مدينة تقع في الجانب الشرقي من طليطلة و مدريد و فيها المدينة القديمة ، و المدينة الجديدة ، و بها يمرّ الطريق الحديدي الذي يربط بين مجريط و الفنت على الساحل الشرقي من المتوسط . (ينظر : الأمير شكيب أرسلان . **الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية** ،ط1، ج 2 ، المكتبة التجارية الكبرى ، فاس ، 1936 م ، ص 48) .

[2] . جنجانة : حصن بالأندلس في شمال مرسية . (ينظر : الحميري . **الروض المعطار** ، المصدر السابق ، ص174).

[3] Comtesse : n,f celle qui de son chef pooédait un comté(La ROUSSE Dictionnaire ومعناها منطقة يحكمها كونت ة(2011 November, imprimé en France,

الموافق لـ 2 فيفري سنة 1146م ، وأسفرت الموقعة في النهاية هزيمة المسلمين وفرارهم وأسر سيف الدولة وقتله بعض الفرسان دون علم الزعماء النصارى ممّا أثار بالغ سخطهم وقتل عبد الله بن سعد في الموقعة وارتد ابن عياض في فلول الجيش إلى بلنسية ، وسار عبد الله الطغرائي في جيش من النصارى إلى مرسية لمحاربة واليها محمد بن سعد بن مردنيش ، واضطرّ ابن مردنيش أن يخوض بقواته القليلة معركة ثانية مع قوات تفوقه في الكثرة وقاتل الفريقان بمنتهى الشجاعة ، ولكنّ الكثرة غلبت في النهاية وفرّ ابن مردنيش وترك مرسية دون دفاع تحت رحمة الظافرين فدخلها عبد الله الطغرائي وبسط حكمه عليها وذلك أوائل ذي الحجّة 540 هـ الموافق لماي 1146 م .

وانتهز ابن عياض هذه الفرصة فسار في قواته الجديدة التي استطاع أن يحشدها في بلنسية واستولى على مرسية ، وكان استيلاؤه عليها سنة 541 هـ / ديسمبر 1146 م ،واضطر عبد الله مع نفر من أصدقائه الهرب والفرار[1]، ويذكر الضبي في بغية الملتمس حيث يقول أنّ : " عبد الله خرج على باب افريقية من مرسية ، فطرح عليه حجر من السور أصاب رأس فرسه فسقط به في النهر ، وقتله هنالك رجل يعرف بابن فاضة "[2] ،أمّا هشام أبو رميلة أثناء حديثه عن هاته المعركة يقول لمّا بلغ ابن هود خلال إقامته في مرسية غزو النصارى لنواحي شاطبة ، فسار بقواته للقائهم وسار معه ابن عيّاض وعبد الله بن مردنيش ، نشبت معركة بموقعة اللجّ بالقرب من جنجالة في سنة 540هـ

[1]. يوسف أشباخ : **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين ، ترجمة: محمد عبد الله عنان**، ط2، ج1 ، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، 1996م،ص229 . 230.

[2] . الضبي : **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ،ط1، ج1 ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989 م ، ص 65 .

/1145م ، فحلّت الهزيمة بالمسلمين و قتل ابن هود و ابن مردنيش بينما نجا ابن عيّاض فعاد إلى بلنسية وأصبح أمير شرقي الأندلس بلا منازع[1] .

أمّا الحميري في كتابه صفة جزيرة الأندلس يقول أنّها وقعت سنة 525 هـ[2] ، ويذكر ابن القطان عن تاريخ هذه الموقعة نقلا عن الورّاق أنّها كانت في 23 رمضان 528 هـ الموافق ل 17جوان 1134 م[3] .

كما اختلفت و تضاربت الروايات أيضا في مصير الفونسو المحارب حيث أنّ معظم الروايات النصرانية تحدثت على أنّه سقط خلال الموقعة ، أمّا الروايات الاسلامية فنجد مثلا ابن الأثير يقول في حديثه عن الموقعة أنّ ابن رذمير(الفونسو) لحق عقب هزيمته بمدينة سرقسطة " حيث يقول : " فلمّا رأى ما قتل من أصحابه مات مفجوعا بعد عشرين يوما من الهزيمة " [4]و يقول صاحب الرّوض المعطار" أنّ الفونسو فرّ عقب هزيمته وآوى إلى حصن في رأس جبل شاهق مع الفلّ الذي بقي معه ، ثمّ غادر متسللا باللّيل حينما أحدق به المسلمون " [5]ويقول ابن القطان :" أنّ ابن رذمير فرّ من شرذمة قليلة جدّا ولحق بمدينة سرقسطة واله العقل ، مخبول الذهن ثمّ خرج منها إلى وشقة فأقام بها مختلا أشهرا قليلة ثمّ حان أجله " [6]، أمّا الذهبي فيقول : " بقي ابن رذمير في نحو أربع مئة فارس ، فلجأوا إلى حصن لهم ، وبات المسلمون عليه، ثمّ هلك غمّا وأصابه مرض مات

---

[1] . هشام أبو رميلة : **علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية و الدّول الاسلامية في الأندلس** ، ط1،دار الفرقان للنشر و التوزيع ، عمّان ، 1984 م ، ص 85 .

[2] . عبد المنعم الحميري : **صفة جزيرة الأندلس** منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار،ط2، تع :ليفي بروفنسال ، دار الجيل ،بيروت ،ص 24.

[3] . ابن القطان: المصدر السابق، ص 243.

[4] . ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، مج 9، ص 287.

[5] . الحميري : **الروض المعطار** ، المصدر السابق ، ص25 .

[6] . ابن القطان: المصدر السابق، ص 247.

بعد خمسة عشر يوما من هزيمته فلا رحمة الله"[1] ولقد أسفرت هذه المعركة الحاسمة على إفناء معظم قوات مملكة أراغون التي اشتركت في المعركة و لم يسلم فيها إلا بشر يسير وصدر ابن غانية ظافرا بالغنائم ، وأمّا الطاغية الفونسو المقاتل فبقي أياما ومات قهرا وكمدا [2]أمّا عن الآثار التي ترتبّت على انتصار المرابطين في إفراغة فأوّلها أنّه أعاد المرابطون هيبتهم العسكرية وأبرز بعض القادة المسلمين و منهم يحي بن غانية وثانيها أنّه أبعد شبح الخطر عن الأندلس لبعض الوقت و أوقف حركة المدّ المسيحي على حساب أراضي الاسلام غير أنّ المرابطين أخطأوا في عدم إفادتهم من هذا الانتصارفي إفراغة فأوّلها أنّه أعاد المرابطون هيبتهم العسكرية وأبرز بعض القادة المسلمين ومنهم يحي بن غانية وثانيها أنّه أبعد شبح الخطر عن الأندلس لبعض الوقت وأوقف حركة المدّ المسيحي على حساب أراضي الاسلام على أنّ المرابطين أخطأوا في عدم إفادتهم من هذا الانتصار الساحق ، وكان في وسعهم أن يستردوا سرقسطة نفسها لو أنّهم عجلوا بمحاصراتها فور الهزيمة و لكن شيئا من ذلك لم يحدث[3] .

ب/ في ظلّ الموحدين:

قامت في شرق الأندلس أقوى و أخطر ثورة بزعامة محمد بن سعد بن مردنيش الذي بقي مسيطرا على البلاد حتّى وفاته ، وسعى منذ تولية إمارته على التصدّي للموحدين ، و ذلك من خلال قيامه بعدّة غزوات وحروب ، حيث اعتمد في ذلك على الجند النصارى ، ولمّا كان عبد الرحمن بن عيّاض حاكما لبلاد شرق الأندلس عمل على حمايتها من غزوات النصارى بحيث استمر في ذلك مدّة عام و تسعة أشهر وعشرين

---

[1] . الذهبي: **نزهة الفضلاء**، المصدر السابق، ص 1418.

[2] . عصام سالم سيسالم : **جزر الأندلس المنسية التاريخ الاسلامي لجزر البليار(89 . 285هـ / 708مـ 1287)** ، ط1،دار العلم للملايين للنشر ، بيروت ، 1984 م ، ص 303 .

[3] . عبد المنعم محمد حسين : **التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،1997 م، ص 209.

يوما[1] وشهدت فترة حكمه أمن البلاد و استقرارها بحيث أنّه كان يتصدّى لأيّ اعتداء خارجي وثار في وجه النصارى ، بحيث يقول المراكشي : " كان النصارى يعدونه وحده بمائة فارس..."[2]، و بعد وفاة ابن عياض في الثاني وعشرون من شهر ربيع الأول سنة 542 هـ/ 1148 م تولى الحكم من بعده محمد بن سعد بن مردنيش ، و هنا تختلف الروايات في تصوير توليته للسلطة فهناك من يقول أنّ أهل بلنسية بايعوا ابن مردنيش ، وبايع أهل مرسية عليا ابن عبيد ثمّ تخلى ابن عبيد عن مرسية لابن مردنيش في جمادى الأولى 542هـ/1147م و بذلك ضمن ابن مردنيش شرق لأندلس كلّه[3] ، بينما يضيف المراكشي أنّ ابن عياض قبل وفاته أسند أمور البلاد إلى محمد بن سعد بن مردنيش الذي خيّره على ابنه فيقول : "...و قام بأمر تلك الجهات رجل اسمه محمد بن سعد بن مردنيش ، وكان خادما لابن عياض يحمل له السلاح و يتصرّف بين يديه في حوائجه فلمّا حضرته الوفاة اجتمع الجند و أعيان البلاد فقالوا إلى من تسند أمورنا وبمن تشير علينا ، وكان له ولد فأشاروا عليه فقال له إنّه لا يصلح لأنّي سمعت أنّه يشرب الخمر ويغفل عن الصلاة ، فإذا كان ولا بدّ فقدّموا عليكم هذا ، وإشارة إلى محمد بن مردنيش فإنّه ظاهر النّجدة كثير الغناء ولعلّ الله أن ينفع به المسلمين..." [4].

بينما يذكر الضبي في بغية الملتمس أنّ ابن عياض لمّا مات ، قدّم الناس بعده بمرسية أبا الحسن بن عبيد لأنّ ابن عياض تركه بها ثقة عند نهوضه إلى بني جميل ، وقدّم أهل بلنسية على أنفسهم أبا عبد الله محمد بن سعد لأنّ ابن عياض كان تركه عليها عند خروجه منها ، وبويع بمرسية أبو عبد الله محمد بن سعد ومشى إلى بلنسية في رجب

[1] . هشام أبو رميلة : المرجع السابق ، ص 81 .

[2] . المراكشي : **المعجب** ، المصدر السابق ، ص 149 .

[3] . هشام أبو رميلة : المرجع السابق ، ص 84 .

[4] . المراكشي : المصدر السابق ، ص 149.

من سنة اثنتين وأربعين [1]ويذكر ابن خلدون أنّ ابن عياض لمّا هلك سنة اثنتين وأربعين بويع إلى ابن أخيه محمد بن أحمد بن سعيد بن مردنيش وملك شاطبة ومدينة شقر[2] ، أمّا ابن الآبار فبذكر أنّه لمّا قضي ابن عياض نحبه من سهم رمي به في بعض حروبه مع الروم يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثنتين و أربعين ، وحمل إلى بلنسية ودفن بها ومحمد بن سعد أنذاك وال عليها ، فقام بموارته وعلم أهلها لذلك بعهد ابن عياض اليه بالإمارة من بعده ، فبايعوا له و يقال : بل نصبه أهلها لذلك دون عهد ، وأمّا أهل مرسية فأمضوا نيابة علي بن عبيد عن ابن عياض بعد وفاته إلى أن تخلى هو في أواخر جمادى الاولى من السنة عمّا بيده لأبي عبد الله محمد بن سعد ابن محمد بن سعد الجذامي بن مردنيش[3] ، ويذكر صاحب الحلل السندسية أنّه لمّا غلت الفتنة وكثر الثوار بالأندلس ، ساوى محمد بن مردنيش أمير الشرق و داخله حتّى عقد معه صهرا على ابنته ، فاتصلت له الرئاسة والإمارة وكان قائد للجيوش [4]ويذكر ابن سعيد المغربي أنّه لمّا توفي عبد الله بن عياض وآل أمره جاء سهم من نصراني قتله ، ثار بعده صهره أبو عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش[5] .

المبحث الثالث : مراكز سيطرة بني مردنيش في الأندلس والأقاليم التي حكموها:

شغلت إمارة ابن مردنيش مساحة واسعة في شرق الأندلس من بلنسية شمالا حتى المرية جنوبا، وتحيط بها مملكة أراجون في الشمال و مملكة قشتالة في الشمال الغربي ونصارى المرية في الجنوب هذه الإمارة ورثها عن صهره عبد الرحمن ابن عياض السالف

---

[1] . الضبي: **بغية الملتمس**، المصدر السابق، ص 65-66.

[2] . ابن خلدون: **اديوان المبتدأو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،ظبطه ووضع حواشيه : خليل شحادة ، مراجعة : سهيل زكار ،ج 4، دار الفكر،بيروت،2000، ص 213.

[3] . ابن الآبار: **الحلّة السيراء** ، المصدر السابق ،ج2 ، ص232.

[4] . شكيب أرسلان : المرجع السابق،ص162.

[5] . علي بن موسى ابن سعيد المغربي: **المغرب في حلى المغرب**، ط4، ج2، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2009م.

الذكر[1]، و يذكر المراكشي في المعجب على ابن سعد بن مردنيش و الأقاليم التي ملكها فيقول: " وكان يملك منها ابن سعد المذكور من أوّل أعمال مرسية إلى آخر ما يملكه المسلمون اليوم من شرقيها "[2]، كما تحرك محمد بن مردنيش إلى بلاد الموحدين فتغلّب على جيّان و أبدة[3] وطاعت له بيّاسة[4] ونازل قرطبة حتى لجأ محاول الفلاحة إلى حرث منزله بداخل الحضرة ، كما تملّك مدينة استجة[5] ويذكر ابن الخطيب أنّ ابن سعد بن مردنيش قد استولى على بلاد الشرق مرسية وبلنسية وشاطبة ودانية ثمّ اتسع نطاق ملكه فولّى جيّان و أُبدّة و بيّاسة و بسطة ووادي آش و ملك قرمونة ، ونازل قرطبة واشبيلية ، وكاد يستولي على جميع بلاد الأندلس فولى صهره ابن همشك مدينة جيّان وأُبدّة وبيّاسة وضيّق على قرطبة و استولى على استجة[6] ، ودخل غرناطة سنة سبع وخمسمائة هجري هجري وثار عليه يوسف بن هلال من أصهاره بحصن مطرنيش وما إليه[7]، ثمّ تفاسد ما بينه وبين صهره الآخر ابن همشك[8] ، فكان سبب إدبار أمره واستولى العدو في مدّة ابن

---

[1] . داود سلامة عبيدات : **الموحدون في الأندلس** –المغرب والاندلس ما بين سنة (541هـ–667هـ/1146م–1268م)، دار الكتاب الثقافي ، الاردن ، د س، ص68.

[2] . المراكشي : **المعجب** ، المصدر السابق ، ص179.

[3] . أُبدّة : مدينة بالأندلس بينها و بين بيّاسة سبعة أميال و هي مدينة صغيرة على مقربة من النهر الكبير . (ينظر : الحميري . **الروض المعطار** ، المصدر السابق ، ص6).

[4]. بيّاسة :بالأندلس أيضا بينها وبين جيّان عشرون ميلا مطلة على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة و هي مدينة ذات أسوار و أسواق و متاجر.(ينظر : الحميري . نفسه ،ص121).

[5] . ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، المصدر السابق، ج2، 235.

[6] . استجة: بين القبلة والمغرب من قرطبة ، بينها مرحلة كاملة وهي مدينة قديمة لم يزل أهلها في جاهليته. (ينظر: الحميري . المصدر السابق، ص53).

[7] . ابن الخطيب : **الإحاطة** ، المصدر السابق ، ج 2، ص126.

[8] . ابراهيم بن همشك: ت (1176م) هو أبو اسحاق أمير مغربي كان صاحب جيّان بالأندلس قال عنه ابن الخطيب كان مفرج جدّ ابراهيم نصرانيا اسبانيا من قشتالة و ذهب الى ابن هود فأسلم على يد أحدهم كان معروفا بالشجاعة و احدى أذنيه مقطوعة ، تزوج بنت محمد بن سعد بن مردنيش و اتصلت له الرياسة والإمارة .(ينظر : الزركلي . **الأعلام**، المصدر السابق، ج1،ص 28).

سعد على مدينة طرطوشة عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة وعلى حصن أقليج[1]،وحصن شرانية[2]،وأضحى محمد بن سعد بن مردنيش بتغلبه على بلنسية و مرسية سيّد المنطقة الشرقية كلّها وامتد سلطانه من أحواز طرطوشة شمالا حتى قرطاجنة ولورقة جنوبا ، ولما كان من الواضح أنّه لا يستطيع أن ينصرف إلى توطيد سلطانه في تلك المنطقة الشاسعة إلا إذا أمّن جانب النصارى وهم جيرانه من الشمال و الغرب واستطاع بذلك أن ينصرف إلى توطيد سلطانه في تلك المنطقة الشاسعة إلا اذا أمّن جانب النصارى و هم جيرانه من الشمال و الغرب و استطاع بذلك أن ينصرف إلى مقارعة الموحدين الذين جازت جيوشهم الأولى إلى شبه الجزيرة ، فقد رأى أن تكون مسالمة الممالك النصرانية شعاره الذي لا يحيد عنه و أن يعقد معها تحالف كلّما سمحت بذلك الفرص و دعت الضرورات[3]، كما تملك يوسف بن هلال و هو صهر الأمير محمد بن سعد بن مردنيش بلنسية وأطرافها ، كما صاهره محمد بن سعد وأولاه حصن مطريشة ومواضع كثيرة ، لكنّه انحرف عن الطاعة فاعتقله الأمير و جرّده من أعماله فقصد مرتلة وثار بها ، و حالف صاحب برشلونة ، وهاجم بلنسية و تملك بعض حصونها[4] ، ويقول ابن الخطيب كذلك أنّه تملّك تملّك الصحرة و الصحيرة [5]، كما تولى الأمر بعده محمد بن سعد أبو القمر هلال ، حيث حيث بادر هذا الأخير بالطاعة فوجّه الأمير يعقوب إلى مرسية السيد أبا حفص أخاه وقدم هلال بن محمد اشبيلية مستهل رمضان 567هـ/1171م [6]،ويذهب ابن الخطيب إلى

---

[1] .أقليج : أو أقليش وهي مدينة بالأندلس من أعمال شنتمرية وهي اليوم للإفرنج و قال الحميدي أقليش بلدة من أعمال طليطلة . (ينظر: ياقوت الحموي. **معجم البلدان**، المصدر السابق، مج1 ، دار صادر ، بيروت،دس، ص 237).

[2] . ابن الخطيب : **الاحاطة** ، المصدر السابق،ج2،ص126.

[3] . محمد عبد الله عنان : **دولة الاسلام في الأندلس** ، المصدر السابق، ص 367.

[4] . الزركلي : الأعلام ، المصدر السابق ، ج8،ص 256.

[5] . ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، المصدر السابق، ج2، ص236.

[6] . مغنية غرادين : **نظام الحكم في بلاد المغرب في عهد المرابطين و الموحدين دراسة مقارنة (ق5-7هـ/11-13م)**، مذكرة دكتوراه العلوم في التاريخ ، تخصص المغرب الاسلامي ، جامعة تلمسان ، قسم التاريخ ، 2016م،ص394.395.

إلى أنّ الأمير أبي الحجاج يوسف بن سعد الجذامي الذي ولّى دانية لابن عمّه أبي جميل زيّان بن مدافع بن يوسف أمير بلنسية وانتزى عليه فيها ثمّ هرب وأسلمها وكان قد انتزى قبل ذلك بمرسية فقيّد واحتمل إلى مراكش ، وحبس بها مدّة[1]،وتوفي بتونس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وستمائة[2] ، أمّا ابن خلدون فيذكر أنّ ابن زيان بن أبي الحملات بن يوسف بن مردنيش قد ملك بلنسية واتصلت الفتنة بينه وبين ابن هود ، وخالف عليه بنوعمّه عزيز بن يوسف بن سعد في جزيرة شقر[3] ، وصاروا إلى طاعة ابن هود ونازله في بلنسية أوائل سنة 636هـ فاحتل مرسية وقتل صاحبها ابن خطاب[4] ، ويذكر ابن سعيد المغربي : " أنّ محمد بن سعد المشهور بابن مردنيش أنّه ملك مدينة جيان ومدينة غرناطة وما بينهما ، ومدينة بلنسية ومدينة طرطوشة ، وصادف عساكر بني عبد المؤمن إلى الأندلس فكابد منهم من العظائم والهزائم"[5].

المبحث الرابع: إدارة بني مردنيش :

خصّص ابن مردنيش في بداية أمره وقتا للشؤون الداخلية ، فنظمّ المؤسسات المالية والعسكرية لإمارته الناشئة ، مانعا أي ثورة داخلية محتملة ، وعندما كان يغد السير مسرعا إلى مدينة بلنسية كي يتسلم مقاليد الحكم فيها طرق مسامعه أنّ النصارى اخترقوا أراضيه وهاجموا حصن حلال ،وسقط في أيديهم فانقلب كارا لاسترداد الحصن ، واسترجع بالسرعة التي سقط بها ثمّ أخذ في تشييد قبضته على المناطق المجاورة ، حيث بعث صهره ابن همشك للاستيلاء على الأراضي الواقعة تحت سيطرة ابن سوار ، فنجح في مهمته ليكون حقيقا به أن يصبح حاكما على مرسية ، وفي الوقت نفسه عيّن ابن مردنيش

[1] . ابن الخطيب: المصدر السابق، ص241.

[2] . ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، المصدر السابق، ج 2، ص318.

[3] . جزيرة شقر: وهي مدينة على جزيرة في مصب نهر شقر و تسمى اليوم (AL-cira)وهي في مديرية بلنسية.(ينظر: المقري. **نفح الطيب**، المصدر السابق، مج 1، ص166).

[4] .ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق، ج4، ص214.

[5] . ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج2، ص250.

أخاه أبا الحجاج يوسف واليا على بلنسية [1]، حيث مال ابن مردنيش إلى القيادة وسنّه احدى وعشرون عام ثمّ ارتقى الى الملك الراسخ والسلطان الشامخ يباهر شجاعته وشهامته ، فسما قدره وعظم أمره وفشى في كلّ أمّة ذكره [2].

بدأ ابن مردنيش فور تثبيت أسس دولته الجديدة في مرسية وجميع شرق الأندلس صراعا مرحليا ضدّ حلفائه النصارى بزعامة قشتالة[3] وليون [4]، وقبل أن يتحول إلى هدف الملاحظة بادر إلى التحالف العسكري مع جمهورية بيزا وجنوا البحريتين سنة 543هـ/1148م وضمن حيادهما بعدم التعرض لرعاياه في المدن الساحلية مقابل امتيازات حصل عليها كلّ منهما ، وعلى اثر هذه التحالفات نشأ محور قوي بين ملك قشتالة وملك أراجون سنة 545هـ/1151م لاقتسام أراضي ابن مردنيش بينهما فخصّصت مرسية وبلنسية للأرجوانيين وغرناطة[5] من نصيب ملك قشتالة ، و عندما سمع ابن سعد بالخطة التي جرت بين الحليفين قشتالة وأراجون فرض أنواعا من الضرائب على شعبه [6]، [6]، حيث يقول ابن الخطيب في هذا الصدد: " اضطر الى المال فتحيّف على الرّعية بكل وجه من وجوه الجور ، واستكثر من القيالات و رسم بدائع المكوس ، وقرّر في المواشي عددا يلزم المئتين ، وفرض على الأم والأدم والبقول والحبوب معاون كثيرة ثقيلة تقارب أصول الأثمان "[7]، وذكر كذلك في الاحاطة حيث قال: " ابتنى لجيشه من النصارى

---

[1] . داود سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص69.70.

[2] . ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق،ج2،ص122.

[3] . قشتالة: عمل من الأعمال الأندلسية و قالوا ما خلف الجبل المسمى الشارات في جهة الجنوب يسمّى اشبانيا ، وما خلف الجبل من جهة الشمال تسمّى قشتالة.(ينظر: الحميري. **الروض المعطار** :المصدر السابق، ص483).

[4] ليون: قاعدة من قواعد قشتالة عامرة ، بها معاملات و تجارات و مكاسب ولأهلها همّة ونفاسة.(ينظر: الحميري. المصدر نفسه،ص514).

[5]. غرناطة: و هي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس و أعظمها و أحسنها و أحصنها يشقّها النهر المعروف بنهر بنهر القلزم في القديم ، ويعرف الآن بنهر حدارة.(ينظر: ياقوت الحموي. **معجم البلدان**، المصدر السابق، مج4، ص195).

[6] . داود سلامة عبيدات : المرجع السابق، ص70.

[7] . ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، المصدر السابق، ج2، ص235.

منازل معلومات وحانات للخمور ، وأجحف برعيته لأرزاق من استعان بهم منهم ، فعظمت في بلاده المغارم وثقلت ، وجعل على الأغنام والبقر مؤنا غريبة ، وأمّا رسوم الأعراس والملاهي فكانت قبالاتها غريبة "[1].

إنّ تراجع القيم عند ابن مردنيش والحياة المبتذلة التي عاشها وإبرامه الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدها مع النصارى، وعدم التفاته إلى بلاده يحميها من التّفكك والاضمحلال جعلته يفقد الكثير من حلفائه الاسبان السابقين الذين كان يعتمد عليهم في المقام ولمّا أخذ سلطان الموحدين يتّسع في البلاد الأندلسية وأنّ أغلب إماراته وولايته دخلت في حوزتهم وأنّ معظم أمراء الأندلس سلموا ما بأيديهم للموحدين سواء عن طواعية أو كره منهم رأى ابن مردنيش أنّ الحلقة أخذت تضيق عليه وأنّ مآل إمارته التي جهد في إقامتها هو الوقوع في يد الموحدين خاصة وأنّه فقد كثيرا من حلفائه ، ولذلك أخذ الحقد يملا نفسه وولاته وكبار رجالات دولته الذين يعتمد عليهم وبالأخص عندما اكتشف أنّ بعض المدن مثل بلنسية ولورقة[2] الخاضعة له تراسل الموحدين في الخفاء ونتيجة لهذه الأحقاد والشكوك والتبلبل الفكري أخذ يتصرّف تصرفات طائشة لا تكاد تصدر عن رجل مجنون ، ونها أنّه قتل وزيريه ابني الجذع بالجوع ، إذ بنى لهما بناء ورماهما فيه ومنع عنهما الأكل حتّى ماتا ، كما أنّه قتل أخته و طفلها إغراقا في البحر وارتكب الكثير جدّا من أمثال هذه الأعمال لذلك امتلأت النفوس منه وخافه أقرب الناس وكان أوّل الخارجين عليه بعض أمراء دولته الذين تأكدوا من شكّه في اخلاصهم تجاهه ولذلك بادروا بتقديم طاعتهم وما تحت أيديهم من بلاد للموحدين ، وهذا ما فعله ابراهيم بن همشك ومحمد بن هلال بن مردنيش من الخروج على محمد بن سعد و طاعة الموحدين في نفس الوقت ،

[1] . ابن الخطيب: **الاحاطة**، المصدر السابق، ج2،ص124.

[2] . لورقة : وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير و بها حصن ، و معقل محكم و أرضها جرز لا يرويها إلاّ ما ركد عليها من الماء كأرض مصر ، وبها فواكه كثيرة .(ينظر: ياقوت الحموي. **معجم البلدان**، المصدر السابق، مج5، ص25 –26).

هكذا توالت النكبات على إمارة ابن مردنيش ، ولم يخلصه من مأساته إلاّ موته المفاجئ في العاشر من شهر رجب سنة 567هـ وهو لا يتجاوز من العمر الثامنة و لأربعين [1] وبموته قدّم آل محمد بن سعد طاعتهم للموحدين ، وبذلك آل حكم شرق الأندلس كلّه للموحدين وبذلك شملت سيادتهم كلّ الأندلس الاسلامية وبالتالي القضاء على إمارة ابن مردنيش[2] .

المبحث الخامس : مكانة بني مردنيش في الأندلس:

لقد حظي بني مردنيش بمكانة مرموقة في الأندلس ، حيث أهلتهم هذه المكانة لأداء دور فاعل ومهمّ في شرق الأندلس خلال عهدي المرابطين والموحدين في الأندلس كما تميّز بنو مردنيش بالشجاعة و الورع و التدّين ، حيث وصف الذهبي جد الأسرة أبو عبد الله محمد بن مردنيش بالزاهد المجاهد[3] ، وممّا يدلّ على ذلك أنّ القائد ابن عياض لمّا حضرته الوفاة رفض أن يتسلمّ الإمارة ولده بدلا عنه لأنّه لم يكن يصلي ويشرب الخمر ، وسلّمها إلى صهره محمد بن سعد بن مردنيش ، هذا وبعد دخول بني مردنيش في طاعة الموحدين و تصاهرهم مع الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف حيث تزوج هذا الأخير احدى بنات محمد بن سعد بن مردنيش وهي الأولى و تسمّى زائدة حيث يصف ابن الخطيب ذلك قائلا: " ...وكان أعرس ببنت ابن سعد ليلة السّبت الخامس لربيع الأول من سنة سبعين و خمسمائة ،وولع بها وتغلّب عليه حتّى كان الناس يضربون به المثل بحبّ الخليفة بالزرقاء المردنيشية ..." [4]، فأعطاهم ذلك مكانة مرموقة ، فقرّبهم إليه واختص بهم في تدبير شؤون مملكته وقد جعل على أساطيل العدوة غانم بن محمد بن مردنيش أخو محمد بن سعد بن مردنيش ، وأمّا هلال فقد أبقاه بمراكش وقرّبه منه حتّى

[1] . ابن صاحب الصلاة: **المنّ بالإمامة**، المصدر السابق، ص379.

[2] . مراجع عقلية الغناي: **سقوط دولة الموحدين**، المرجع السابق، 90-91.

[3] . الذهبي: نزهة الفضلاء، المصدر السابق، مج2، ص 1416.

[4] . ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، المصدر السابق، ص241.

صار يستشيره في أمور دولته ، ولقد كان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن جوادا سخياّ ، حيث أعطى هلال بن محمد بن سعد بن مردنيش صاحب شرق الأندلس اثنى عشر ألف دينار[1] وهذا ما يؤكده المراكشي حيث يقول: " كما تزوج الخليفة يعقوب المنصور الموحدي الابنة الثانية للأمير محمد بن سعد و قد أنجبت له ولدا وهو المأمون الموحدي "[2] ، ولقد عرف بني مردنيش في شرق الأندلس بالرؤساء ، وهم أولاد أبي الحجاج يوسف بن محمد مردنيش ، حيث وصف ابن الآبار بعض أفراد الأسرة بالزهد والتديّن مثل محمد بن سبيع[3] .

[1] . حسن علي حسن: **الحضارة الاسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين**،ط 1،مكتبة الخانجي، مصر،1980م،ص221.

[2] Husain Jabbar Machattil and Jabir KHalifa Jabir:ibide,p345.

[3] . ابن الآبار: **الحلة السيراء** ، المصدر السابق، ج2،ص317.

الفصل الثاني

الدور السياسي لبني مردنيش

(543هـ-646هـ/1148م-1248م)

المبحث الأوّل : علاقة بني مردنيش بالممالك النصرانية :

المبحث الثاني: صراع ابن مردنيش مع الموحدين وثوراته معهم :

المبحث الثالث :صراع ابن مردنيش مع أعوانه ونهاية المملكة المردنيشية :

المبحث الرابع :إعلان الولاء وتبعية بني مردنيش للموحدين:

المبحث الخامس :وقعة أنيشة واستنجاد زيّان ابن مردنيش بأبي زكريا يحيى ضدَ دول شبه الجزيرة الايبرية:

المبحث الأوّل : علاقة بني مردنيش بالممالك النصرانية :

لمّا تولى ابن مردنيش الامارة في شرق الأندلس بات الموحدون يواجهون أقوى وأخطر الثائرين في الاندلس ،حيث تمكن ابن مردنيش من السيطرة على الثورات والفتن داخل البلاد والحفاظ على سلطته وامارته ، وهذا من خلال عقده للعديد من المعاهدات والإتفاقيات مع بعض المدن وملوك النصارى اضافة الى تمتين العلاقات والروابط بينهم ومن هذه المعاهدات نذكر : في سنة 543 هـ / 1148 م عقد ابن مردنيش معاهدة صلح مع جمهورية بيزا مدتها عشر (10)سنوات ، ثم عقد معاهدة اخرى مع جمهورية جنوه[1] ، فتعهد أن يدفع إتاوة قدرها عشرة آلاف دينار مرابطي خلال عامين وأن يبني للرعايا الجنويين في بلنسية ودانيا فندقا يزاولون فيه تجارتهم ، وكان بني مردنيش يراسل ملوك النصارى ويبعث إليهم بالهدايا القيّمة والمتمثلة في الذهب والحرير والخيل التي بعثها الى ملك انجلترا فبعث إليه هذا الملك هدية جليلة [2]، ثم عقد ملك قشتالة الفونسو السابع [3] مع ملك أرغونة معاهدة في شهر رجب سنة 545 هـ / جانفي 1151 م عرفت هذه المعاهدة باسم معاهدة تطيلة [4] ،فاتفق فيها الملكان على تقسيم بلاد الأندلس بينهما فكان نصيب ملك أرغونة بموجب المعاهدة غزو شرقي الاندلس والاستيلاء عليه بشرط أن يتولى حكم مدينة بلنسية ومرسية بصفته تابعا لملك قشتالة ، لما رأى ابن مردنيش خطورة وصعوبة ردّ الغزو النصراني سارع إلى عقد اتفاقيتين مع ملوك النصارى الأولى مع ملك قشتالة

---

[1] . جنوه: مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجهات شاهقة البناء وافرة البشر كثيرة المزارع والقرى والعمارات. (ينظر: الحميري . **الروض المعطار**، المصدر السابق ، ص 173) .

[2] . عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 373.

[3] . الفونسو السابع : يسميه المؤرخين المسلمين بالسلطين لأنه تولى العرش صغيرا بعد وفاة امه الاميرة أراكة ابنة الفونسو السادس ، وقد تولى العرش سنة 520 هـ / 1126م وتوفي سنة 552 /1157م (ينظر: عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين** ،ط1، تح : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية،1997 ، ص 108).

[4] . تطيلة : مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة تتصل بأعمال أسقة هي اليوم بيد الروم شريفة البقعة غزيرة المياه كثيرة الاشجار والانهار (ينظر :الحموي . **معجم البلدان** ، مج 2 ، المصدر السابق ، ص 33).

مدّتها أربع سنوات تعهد فيها ابن مردنيش أن يدفع له خمسين ألف مثقال ذهبا جزية سنوية ،أمّا الإتفاقية الثانية فعقدها مع ملك أرغونة مدتها كذلك أربع سنوات حيث تعهد بموجبها أن يدفع خمسين ألف مثقال ذهبا جزية سنويا[1]، ويذكر ابن الآبار: "كان ابن مردنيش يؤدي إتاوة لرايموند برنجير الرابع [2] كونت برشلونة والفونسو السابع ملك قشتالة مائة (100) مثقال من الذهب ، وعندما مات كونت برشلونة هذا سنة 1168م تعهد ابن مردنيش بأن يدفع لحليفه الفونسو الثاني ملك أرغون 25 ألف دينار مرابطي في السنة وكذلك كان بينه وبين ملك انجلترا مراسلات ومهاداة ، ورغم هذه الاتاوات فقد انتزع كونت برشلونة من شرق الاندلس طرطوشة سنة 1149م، ثمّ لاردة وافراغة ومكناسة أواخر ذلك العام نفسه " [3]، ويذكر ابن الخطيب :"أنّ ابن مردنيش لكي يسدّ نفقات النصارى الذين استعان بهم في تدبير شؤونه فرض على الناس المغارم والضرائب واستكثر من القيلات، ورسم بدائع من المكوس وقرر في المواشي عددا يلزم المئتين ، وكما فرض على الادم والبقول والحبوب معاون كثيرة تقارب أصول الاثمان ". [4]

المبحث الثاني: صراع ابن مردنيش مع الموحدين وثوراته معهم :

استنكر أعيان وقضاة شرقي الأندلس ارتماء ابن مردنيش في أحضان النصارى والاتفاقيات التي عقدها معهم ففي عام 546هـ / 1152 م قامت ثورتان على ابن مردنيش الاولى في مدينة بلنسية فعين الثوار أحدهم حاكما عليهم يدعى أبو مروان عبد

[1] . هشام ابو رميلة : المرجع السابق ، ص 109_110 .

[2] . برنجير الرابع : أمير قطلونية من 1131م – 1162 م قام بدور بارز في الحرب ضد المرابطين وتمكن من الاستلاء على طرطوشة 543هـ/1148م بالتعاون مع القوات الصليبية كما استولى كذلك على لاردة وإفراغه ومكناسة سنة 544هـ / 1149 م وتزوج من ابنة ملك اراغون واتحدت قطلونية واراغون بعد وفاته .(ينظر: عصام سالم سيسالم : المرجع السابق ، ص 332).

[3] . ابن الآبار: **الحلة السيراء**، المصدر السابق، ج2،ص233 .

[4] . ابن الخطيب : **الإحاطة** ، المصدر السابق ، ج2،ص 124 .

الملك بنو شلبان ، وقامت الثورة الثانية في ليروقة[1] ، وقد كادت الثورتان أن تعصف بسلطان ابن مردنيش في كافتي شرقي الأندلس، لكنّ ابن مردنيش كان لهما بالمرصاد حيث استطاع القضاء عليهما كما أنّه نكل بالثوار أشدّ التّنكيل[2]، لكن المصادر التاريخية أغفلت ذكر هاتين الثورتين والتّفصيل فيهما ، وإنّما اكتفت فقط بالإشارة اليهما في رسالة بعثها عبد المؤمن بن علي لابن مردنيش من مراكش والمؤرخة ب 16 جمادى الثانية سنة 548 هـ / 1154م والتي كتبها الوزير أبو جعفر ابن عطية ، وقد بدأ عبد المؤمن رسالته الى ابن مردنيش بالعبارة التالية : " ... من أمير المؤمنين أيّده الله بنصره وأمدّه بمعونته الى الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعد وفقه الله ويسره لما يرضاه سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أمّا بعد ... " ثمّ أضاف عبد المؤمن في رسالته " ... فقد كان منكم في أمر أهل بلنسية حين إعلانهم بكلمة التوحيد وتعلقهم بهذا الامر السعيد ماكان منكم في عقب ما اعتمدتموه في أمر أهل لورقة وفقهم الله حين ظهر اختصاصهم وبان اخلاصهم ، وليس لذلك وأمثاله عاقبة تحمد ... والله يمن عليكم بما ينجيكم في طاعته ..." ثمّ أنهى عبد المؤمن رسالته بحمد الله والصلاة على النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم)، ثمّ الدعاء للمهدي مبيّنا أمره وتعظيم شأن التّوحيد [3] .

ويمكن القول أنّ هذه الرسالة يمكن اعتبارها أوّل المواجهة بين الموحدين وابن مردنيش حيث أنّ عبد المؤمن حاول تجنّب الاصطدام مع ابن مردنيش وأراد اخضاعه دون قتال وذلك أنّ الرسالة حملت في طياتها عبارات الدّعوة لاتباعه المذهب الموحدي ، لكنّ ابن مردنيش لم يولّ هذه الرسالة أيّة اعتبار وأحسّ بأنّ خطر الموحدين يحيط به من

---

[1] . ليروقة : مدينة بالأندلس تقع جنوب مرسية تحيط بها بعض القرى مثل تازة (ينظر : الحميري :**الروض المعطار**. المصدر السابق ، ص 171 .)

[2] . هشام ابو رميلية : المرجع السابق ، ص 107 .

[3] . القلقشندي : **صبح الاعشى في صناعة الانشاء** ، ج 6 ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، 1915م ، ص 433 ، 445 .

كل جهة فرأى أنّ السّبيل الأصلح للحفاظ على سلطانه هو أن يتحالف مع النصارى ضدّ الموحدين ، ويظهر ذلك جليّا حين حاصر الموحدون المرية التي كانت بأيدي النصارى فقد سار ابن مردنيش في هذه الأثناء برفقة ملك قشتالة الفونسو السابع لنجدة حامية أسرته النصرانية إلّا أنّ الموحدون تمكنوا من الحاق الهزيمة بالفونسو وحليفه ابن مردنيش وكان هذا بتاريخ 522هـ / 1157 م[1] ويذكر حسين مؤنس في هذا الشأن :" أنه لما رأى ابن مردنيش استبسال المسلمين في استعادة المرية خجل من نفسه وانصرف عن حليفه النصراني ووجد الفونسو المحارب ابن رذبير نفسه وحده امام المسلمون فسلم البلد وولى هاربا ثم لم يلبث ان توفي"[2]ثم أخذ ابن مردنيش يغزو بلاد الاندلس الخاضعة للموحدين بهدف الاستلاء عليها ففي سنة554هـ /1159 م سار بقواته من مرسية وسار معه قوات نصرانية للاستلاء على جيّان فانتهز انشغال عبد المؤمن بفتح افريقية [3].

ويذكر ابن صاحب الصلاة " أنه في هذه السنة خرج محمد بن سعد ابن مردنيش من مدينة مرسية بعسكره ومع اصحابه النصارى بجزيرة الأندلس حتى نزل على مدينة جيّان وفيها محمد بن علي الكومي [4]،حيث سلمه جيّان بلا قتال [5]وتركها طعمة سهلة للغازي اثر قرار ارتجالي مدلّلا بذلك على ضعف انتمائه الوطني والحضاري وتردّده وعجزه [6] ثم سار ابن مردنيش للاستيلاء على مدينة قرطبة، حيث يصف ابن صاحب الصلاة دخول ابن مردنيش إلى قرطبة فيقول : " فوصلها ونازلها ودمر زرعها وغفا

---

[1] . مغنية غرادين : المرجع السابق ، ص 366 .

[2] . حسين مؤنس : **موسوعة تاريخ الاندلس تاريخ فكر وحضارة وتراث** ،ط1، الج 2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1996 م ، ص 103 .

[3] . هشام ابو رميلية : المرجع السابق ، ص 107 .

[4] . محمد بن علي الكومي : تتضافر المصادر على انه كان واليا على مدينة جيّان ولكنها لم تنشر تاريخ توليه هاذا المنصب (ينظر: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق ، ص 66) .

[5] . ابن صاحب الصلاة: نفسه، ص 66.

[6] . داود سلامة عبيدات : المرجع السابق ، ص 73 .

ربعها..."[1] ويتبين من قول ابن صاحب الصلاة ان ابن مردنيش عاث فيها فسادا لكنه لم يتمكن من الاستلاء عليها وذلك لان واليها عبدالرحمن ابن تيجيت[2] أحسن تحصينها واجتهد في صد ابن مردنيش ومقاومته [3].

ويذكر هويسي ميرندا :" إنّ ابن همشك وخلال ثلاثة مواسم متتالية (فصول صيف 553هـ ، 554هـ ، 555هـ) نهب الحقول المحيطة بها والتي أصبحت شبه فارغة من السكان بعدما اضطر سكانها من مغادرتها بشكل جماعي)[4]، وبعد ان طال الحصار وذاق بالوالي ذرعا فكر في طريقة لفك الحصار عن قرطبة فتشاور في الأمر مع القاضي أخيل ابن إدريس ، واتفق على كتابة رسالة على لسان "سيد رأي بن وزير" من اشبيلية، حيث يقول ابن صاحب الصلاة : " ودافعه لرجل زيات على ثيابه أثر الزيت وكان الرجل من خول القاضي فأمره ان يغير لباسه كانه زيات مع أهل الشرف " [5] ، ويسير بالكتاب الى ابن مردنيش بمحلته ويدفعه له ،وفي الكتاب من ابن وزير فصل مستفعل عليها مكتوب ان يعجل بالإقلاع والإسراع ،وسار نحو إشبيلية فنزل بقواته على بعد ميل يسمى الفونت ،وقاتلها ببعض من أجناده حتى وصل الى باب قرمونة ،وأقام على اشبيلية ثلاثة أيام، وأخذ في نفس الوقت يواصل الغزو لإرهاق اشبيلية ،حيث حلّ بأهلها كرب وحرب لكن بعض القادة الموحدين والأندلسيين احسنوا تثقيف المدينة وحراسة أبوابها ،ولم ير شيئا

---

[1] . ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 65.

[2] . عبد الرحمن بن تيجيت : يذكره البعض بن بكيت او يكيت ، عينه عبد المؤمن بن علي واليا على قرطبة سنة 550هـ (ينظر : ابن صاحب الصلاة ، المرجع نفسه ، ص 66) .

[3] . هشام ابو رميلة : المرجع السابق ، ص 112 .

[4] . امبيرسيو هويثي ميراندا : **التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية** ،ط1، ترجمة : عبد الواحد اكمير ، منشورات منشورات الزمن ، الدار البيضاء ، 2004 ، ص 185 .

[5] . الشرف : اقليم عال من تراب احمر مسافته 40 ميلا في مثلها يمشي به السائر في ظل الزيتون والتين (ينظر : المقري : **نفح الطيب** ، المصدر السابق ، ص 159).

مما كان في الكتاب وعلم أنّها خدعة فاقلع خاسرا[1] .وبحلول سنة 555هـ/1160م أرسل ابن مردنيش جيشا بقيادة صهره ابراهيم ابن همشك بغرض الإستيلاء على قرطبة فدمر زرعها وخرب أحوازها ، ثم تراجع ونصب كمينا في بلدة أطابة [2]، فخرج والي قرطبة عبد الرحمن ابن تيجيت يستطلع المكان ، فوقع في كمين ابن همشك والحقت به الهزيمة وقتل وتراجعت باقي قوات الموحدين إلى المدينة وتحصنّت بها[3] ، ثم سار ابن همشك بقواته الى مدينة قرمونة حصن اشبيلية من ناحية الشمال الشرقي فهاجمها واستولى عليها ما عدا قصبتها ،وذلك بمعاونة أحد زعمائها يدعى "عبد الله بن شراحبيل "، وكان ذلك بتاريخ ربيع الأول سنة 555هـ/1160م[4] .

كما يذكر ابن الخطيب في هذا الصدد فيقول :"حاول له دابر يعرف بابن شراحيل غزو قرمونة فملكها ،وجهز إليه الموحدون الجيش ، ففرّ من بالحصن لقصبتها ، فخيّم بإزائها واستنزل الموحدين من قصبتها على حكمه "[5] ، ثم حاول ابن همشك الاستيلاء على مدينة اشبيلية السيد أبو يعقوب يوسف يستنجد بوالده عبد المؤمن حيث أخبره أن ابن همشك قد ألحق ضررا ، وأنّه يستعين بالمنافقين والنصارى [6]، ويذكر ابن صاحب الصلاة ان الرسالة قد جاءت مبتدئة بقصيدة شعرية من تأليف أبو العباس بن السيد مالقي[7] جاء في مطلعها :

---

[1] . ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 66.

[2] . أطابة : وهي قرية قريبة من قرطبة (ينظر : ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص 75.)

[3] . ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، 75.

[4] . هشام ابو رميلة :المرجع السابق ، ص 107 .

[5] . لسان الدين الخطيب : **أعمال الاعلام** ، المصدر السابق ،ص 235.

[6] . هشام ابو رميلة : المرجع نفسه ،ص 107 .

[7] .أبو العباس بن السيد المالقي : هو احمد بن حسن بن سيد الجراوي المالقي درس النحو والأدب وكان كاتبا بليغا تحول من مالقة الى قرطبة ثم الى مراكش وادب بعض ابناء عبد المؤمن .(ينظر : ابن صاحب الصلاة . المصدر السابق ، ص 76.)

هو الأمر أمر الله ليس له ردٌّ يؤيده ايِّد ويسمو به جد

فمن يبغ فيها الغيّ بعد احتلائه فان حسام الهند فيه له رشد

اليكم أمير المؤمنين توجهت بنا الرغبات الجمٌ يحثّثها جهد

لعلّ عيان منكم بعبيدكم وقربا لكم منهم يذال به البعد .[1]

وبعد ذلك بعث الخليفة عبد المؤمن رسالتين جوابا على كتاب ابنه ، فالرسالة الأولى كانت في ربيع الاول(555هـ/1160 م) جاء فيها انتصار الخليفة عبد المؤمن على أعراب بني سليم في افريقيا واعترافهم بالطاعة ، أمّا الرسالة الثانية التي بعثها عبد المؤمن فقد أمر ولاته بالأندلس بناء مدينة حصينة و قاعدة حربية في جبل طارق تكون هذه المدينة منزلا للأمر عند اجازة العساكر المنصورة ،وانتهى بناء المدينة في شهر ذي القعدة سنة (555هـ /1160 م)[2] ، حيث يصفها ابن صاحب الصلاة الذي كان أحد شهود عيان على البناء وأحد افراد البلاط الموحدي ..." و أحكم البناؤون البناء من القصور المشيِّدة والديار واخترعوا في أسسها طبقانا والحنايا لتعتدل بها الارض مبنية بالحجر المنجور و الجيار ممّا هو عجيب في الآثار ، وكما قيل : الملوك تبني على قدرها من الأقدار "[3] ، ثم عبر الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى الأندلس ونزل في جبل طارق وكان في استقباله ولداه أبو يعقوب يوسف والي إشبيلية وأبو سعيد والي غرناطة[4]

---

[1] . ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص 76.

[2] . هشام ابو رميلة : المرجع السابق ،ص 113 .

[3] . ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 86.

[4] . غرناطة : مدينة بالأندلس من اقدم مدن البيرا بينهما ستة اميال ، تعرف بمدينة اليهود ، وهي دار علم وعلماء . (ينظر : أبو محمد الرشاطي وابن الخراط . **الأندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار** ،تح، اميليو خاثينتو بوسك بيلا ، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ،مدريد ،1960م ،ص 176) .

وأشياخ الموحدين وأعيان الأندلس والقضاة والطلبة والحفاظ حيث جرى احتفال في هذه المناسبة فجدِّدت البيعة لعبد المؤمن ،أقام الخليفة مدّة شهرين في جبل طارق وأطلق اسم مدينة الفتح تلي المدينة الجديدة ، وعاد الى مراكش في أوائل سنة (556هـ/1161م)[1] وأوصى عبد المؤمن قبل عودة ولديه وقوّاده بمواصلة غزو ابن مردنيش وقتاله ،كما أكدً تعيين ابنه أبو يعقوب يوسف واليا على اشبيلية وابنه أبا سعيد عثمان واليا على غرناطة ، وترك جيشا من الموحدين بالمنطقة تحت قيادة ابني الشرقي كما عيَّن على جيش الأندلسيين أحد قادتهم المشهورين والذي يعرف بابن صناديد[2].

قرّر ابن همشك الذي كان يعيش هاجس الانتقام من قبل الموحدين في أعقاب احتلالهم قرمونة أن يسير إلى غرناطة للاستيلاء عليها ،و اتصل سرّا مع يهود المدينة وهم الذين أعلنوا إسلامهم ظاهرا ومع حليفهم ابن دهري[3] ، ولقد تم البحث معهم حول الطريقة التي يتم بها الاستيلاء على غرناطة وفتحوا له باب ريض المدينة ، فاقتحمها ابن همشك ليلا ، وفوجئ الموحدون بداخلها بالاقتحام وهرعوا الى القصبة يتحصنون بها [4]، ثمَّ سار الموحدون لمهاجمة ابن همشك ، واستنجدوا بالخليفة عبد المؤمن فاستجاب للموحدين المحصورين بقصبة غرناطة فسار أوّلا الى مالقة ، ثمَّ استدعى جيوشا اشبيلية بقيادة عبد الله بن أبي حفص [5]، وكان اللقاء بظاهر غرناطة بالموضع المعروف بمرج

[1] . هشام ابو رميلة : المرجع السابق ،ص 114.

[2] . محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ع 3، ص 386.

[3] . ابن الدهري : كان صهرا لابن زيد مشرف غرناطة ، وقد استطاع ان يجمع حوله طائفة من اليهود المتظاهرين بالإسلام ، وعليه اعتمد ابن همشك في التآمر على غرناطة (ينظر : ابن صاحب الصلاة . المصدر السابق ، ص 123) .

[4]. داود سلامة عبيدات : المرجع السابق ، ص 123.

[5] . هشام أبو رميلة : المرجع السابق ، ص 118 .

الرقاد [1]، حيث أسرع ابن مردنيش بقوات كبيرة من جيَان ومرسية للقاء مع الموحدين فنشبت الحرب بين الطرفين فألحقت الهزيمة بالموحدين ، وقتل خلق كبير منهم ، وهنا يذكر ابن الخطيب كيفية استيلاء ابن همشك على غرناطة ثم موقعة مرج الرقاد[2] فيقول : " ... في جمادى الاولى من عام 557 هـ وجّه ابن مردنيش صهره أبا الحسن ابن همشك الى محاصرة غرناطة فدخلها ليلا فامتنع الموحدون بقصبتها فعرض عليه ضروب الحرب ، وتحرك اليها السيد أبو سعيد بن الخليفة بجيش من الموحدين ومعه والي اشبيلية أبو محمد بن أبي حفص ، فكان اللقاء بظاهر غرناطة بالموقع المعروف بمرج الرقاد ، فانهزم الموحدون لأقبح الهزيمة ..." [3].

ولمّا بلغ الخليفة عبد المؤمن خبر هزيمة الموحدين في معزلة مرج الرقاد هو برباط الفتح بالقرب من سلا فغضب غضبا شديدا وعزم على الانتقام إذ بعث بجيش كبير يتألف من حوالي 20 ألف مقاتل ويضمّ جماعة كبيرة من أعراب بني سليم ، وأسند قيادة الجيش إلى ابنه يوسف وجعل معه الشيخ أبو يعقوب يوسف بن سليمان ، فسار الجيش من رباط الفتح وعبر البحر ونزل بالجزيرة الخضراء[4] ، ثم واصل سيره باتجاه مالقه حيث انظم إليه والي غرناطة [5] أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بقواته لإتمام سيره إلى غرناطة ، وقد أمر الشيخ أبو يعقوب يوسف بن سليمان القائد بن يوسف وعثمان ولد الخليفة أن يسيرو

---

[1] . مرج الرقاد : وهو على اربعة كيلو مترات من قرية الطرف الحالية قرب مجرى نهر شنيل (ينظر : ابن الآبار . **الحلة السيراء** المصدر السابق ،ج2، ص 259) .

[2]. موقعة مرج الرقاد : معركة نشبت بين الموحدين وقوات ابن همشك على اثر استيلائه غرناطة في جمادى الاولى سنة 556هـ في موضع يسمى مرج الرقاد وانهزم فيها الموحدين ، (ينظر : ابن الخطيب .**الإحاطة** ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 127) .

[3] . ابن الخطيب : **أعمال الاعلام** ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 235 .

[4] . الجزيرة الخضراء : موضع في الأندلس في الشمال الشرقي من جزيرة طريف غربي جبل طارق ، (ينظر : ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص 132).

[5] **.** هويثي ميراندا : المرجع السابق ،ص 192 .

بالجيش مرحلة كل يوم حتى يكون وصولهم إلى غرناطة مريحا ولا يتعرّض الجند والخيل والارهاق[1] ،ولمّا بلغ ابن مردنيش تقدم الموحدين سار بقواته وفرقة من حلفائه النصارى لنجدة صهره ابن همشك فنزل فوق الجبل المتصل بقصبة غرناطة على الضّفة الأخرى لنهرة حدرة [2] ،فأصبح بذلك نهرة حدرة الفاصل بين ابن همشك وصهره ابن مردنيش حيث أنّ ابن همشك كان معسكرا بقواته في القصبة الحمراء فوق جبل السّبيكة [3] ،ومعه حلفائه النصارى تحت إمرة قائدهم البارون درجيس الأصلع ومعه كونت اورقلة وهم يبلغون نحو ثمانية آلاف مقاتل بقيادة أبي يعقوب يوسف ومعه الشيخ أبا يعقوب يوسف بن سليمان ، فعبر هذا الجيش البحر إلى الأندلس ونزل في الجزيرة الخضراء ، ثمّ إلى مالقة حيث انظم اليه السيّد أبو سعيد عثمان بقوات تعاونه قوات اسبانية [4] ، والتقى الطرفان في 28 رجب 558 هـ /1162 م في وقيعة السبيكة[5] وانهزم فيها ابن همشك ،وقتل الكثير من قواته كان بينهم قائد النصارى البارون درجيس وابن عبيد صهر ابن مردنيش ، ولم يستطع ابن مردنيش تقديم مساعدات لحليفه فدخل الموحدون غرناطة ، وتبع ذلك طاعة البلاد المجاورة لغرناطة للموحدين فصفح عنهم بالعدل .

وعزم الموحدون على غزو ابن مردنيش للقضاء عليه والسيطرة على السواحل الشرقية ، فقام عبد المؤمن بالخطوة الاولى من أجل ذلك بنقل العاصمة من اشبيلية الى

---

[1] . نهرة حدرة : هو نهر شق مدينة غرناطة وتسميه أيضا بعض المصادر نهر حدارة و يرسم بالإسبانية (DARRO) وهو فرع صغير من نهر شنتيل ،وقد كان في القديم يحمل اسم نهر القلزم . (ينظر : الحميري . **الروض المعطار**، المصدر السابق ، ص 45) .

[2] . جبل السبيكة : تقع به القصبة الحمراء وترسم ايضا بدون ياء بعد الباء السبكة. وقد ورد ذكر جبل السبكة زيادة على ذكره في المعارك في عدّة اشعار . (ينظر : ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص 125).

[3] . هشام ابو رميلة : المرجع السابق ، ص 118 .

[4] . ابن الآبار : **الحلة السيراء** ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 260 .

[5] . توفيق مزاري عبد الصمد : **الجهاد البحري في عهدي المرابطين والموحدين** ، مذكرة دكتوراه في العلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر، قسم اللغة والحضارة الاسلامية ، 2007 ، ص 116 .

قرطبة ، كما عمل على تحصين مدينة غرناطة وتخزن في قصبتها [1] ، كما جعل عبد المؤمن في مدينة غرناطة فكانت السفن تنقل المؤن والآلات من عدوة المغرب فترسو في ميناء المنكب ثم تنقل برا الى مدينة غرناطة وتخزن في قصبتها ، كما جعل عبد المؤمن في مدينة غرناطة قوات من الجند الاندلسيين الموثوق بشجاعتهم واخلاصهم فقطع بذلك أمل ابن مردنيش في الاستيلاء على غرناطة ثم عبر عبد المؤمن الى الأندلس يقود الحملات العسكرية بنفسه في ربيع الأول من عام 558 هـ / 1163 م ونزل بجبل الفتح ، لكن المشروع لم يكتمل انجازه بسبب مرض عبد المؤمن ووفاته في جمادى الاخرة من نفس العام [2]ودفن في تينملل بجوار قبر المهدي [3] ، حيث يذكر ابن قنفذ أنّه ترك من الذكور ثمانية عشرا ولدا [4]، وبعد وفاة عبد المؤمن تعطّل الغزو فانصرفت الجيوش وظهر بعض الخلاف بين الموحدين ، فقد رفض بعض أبناء الخليفة عبد المؤمن البيعة بالخلافة لأخيهم السيد أبي يعقوب يوسف ، فحمل أبو يعقوب يوسف لقب أمير حتى تمّت تسوية الخلاف ، ولم تتمّ البيعة لأبي يعقوب يوسف كأمير للمؤمنين وخليفة للموحدين إلاَ في 8 ربيع الاول سنة 563 هـ/ 1168 م ، فاستغل ابن مردنيش الظروف التي كانت تمرّ بها الدولة الموحدية بعد وفاة عبد المؤمن بن علي ، فأراد أن يضعف القوات الموحدية المجاورة لإمارته ، حيث سار بقواته نحو غرناطة للاستيلاء عليها فهاجمها وصمّم على غزوها إلاّ انَها امتنعت ، وبلغ ذلك الأمير أبي يعقوب يوسف هذا الأخير الذي بعث بحوالي أربعة آلاف فارس معظمهم من العرب بقيادة أبي سعيد يخلف بن الحسين وأبي عبد الله بن يوسف ، وقد نزل الجيش بإشبيلية ثمَ استأنف المسير نحو غرناطة ممَا دفع

---

[1] . هشام ابو رميلة : المرجع السابق ، ص 119 .

[2] . توفيق مزاري عبد الصمد: المرجع السابق، ص 116.

[3] . السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي** ،ط2، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ،1999 ، ص 710

[4] **.** ابن قنفذ : **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** ، تح ، محمد الشاذلي النيفر ، الدار التونسية للنشر ، 1968 ، ص 102.

بابن مردنيش إلى الإنصراف عنها ، وواصل جيش الموحدين سيره نحو قرطبة وفي طريق عودته من قرطبة التقى بقوات ابن مردنيش في وادي لكَة[1] .

والتقى الجيشان أكثر من مرة وكانت بينهما أكثر من معركة لكن دون أن يحدّد فيها انتصار أو انهزام لأحد الطرفين [2]، ولمَا وصل الخبر الى مراكش قام أبو حفص بن عبد المؤمن بتجهيز جيش من الموحدَين والعرب وسار به من مراكش رفقة أخيه أبي سعيد عثمان فنزلا بإشبيلية حيث اجتمع فيها بزعماء الموحدين من أجل التشاور في الأمر ، واستقر الرّأي على وجوب محاربة ابن مردنيش وغزو امارته قبل أن يبادرهم هو بالغزو قاصدا قرطبة فخرج الموحدون بناءا على هذا الرأي من اشبيلية في 1 ذي القعدة 560 هـ الموافق لسبتمبر 1165 م ،وسار الجيش الموحدي وكان عازما على محاربة ابن مردنيش فتمكنّ من الاستيلاء على اندوجر[3] وهي احدى معاقل ابن مردنيش ومنها كانت تنطلق قواته لغزو قرطبة حتى بادر أهل الحصون القريبة الى إعلان الطاعة والولاء[4] ، ثمَ سار الموحدون ناحية مدينة لورقة وخشي ابن مردنيش سقوطها بيد الموحدين فسار بقواته من مرسية و نزلوا الى الفحص المسمَى بالفندون[5] ، وارتدّ ابن مردنيش بقواته ناحية مرسية خشية أن يهاجمها الموحدون ، فكان اللّقاء بفحص الجلاّب ، حيث ومع غروب شمس يوم الجمعة 7 ذي الحجة 560 هـ الموافق ل : 15 اكتوبر 1164 م وصل

---

[1] . وادي لكَة : موضع بالجزيرة الخضراء بالأندلس وفيه جرت المعركة بين طارق بن زياد ولوذريق ملك القوط سنة 92 هـ (ينظر : الحميري . **الروض المعطار**، المصدر السابق ، ص 605).

[2] . هشام ابو رميلة: المرجع السابق ، ص 122 .

[3] . اندوجر : بلدة من مقاطعة جيَان وتقع شمال شرقي قرطبة مشيَدة بشط الوادي الكبير يعبر لها على قنطرة في غاية العلو . (ينظر : ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص 197) .

[4] . مغنية غرادين : المرجع السابق ، ص 384 .

[5] . الفندون : ويقع شرقي مدينة لورقة جنوب قرطاجنة . (ينظر : الادريسي . **نزهة المشتاق**، المصدر السابق 194).

الموحدون الى سهل مرسية وبالضّبط الى المكان المعروف بفحص الجلاّب[1] ، حيث حاولت قوات ابن مردنيش المكونة حسب قول ابن صاحب الصلاة من ثمانية آلاف (8000) فارس جلّهم يرتدون الدروع الواقية من أجل أبعاد الموحدين ، حيث شنَوا عليهم ثلاثة هجومات متتالية كانت الاولى ضدّ عرب رياح والثاني والثالث ضدّ القوات الموحدية والتي لم ينجح ابن مردنيش من اختراق تقدمَها[2] ، وفي هذا الشّأن يقول البيذق: " قتل في هذه المواجهة شيوخ العرب السبعة ، ثمَ قام الموحدون ونزلوا في موضع يسمَى بحصن الفرج وحصروا مرسيه ..." [3].

ويذكر الغناي : " أن هذه المعركة انتهت بهزيمة ابن مردنيش وتقهقر سريعا الى قاعدته حيث تحصّن خلف أسوارها وقام الموحدون بضرب الحصار على المدينة حتى آخر شهر رمضان" [4]، ورغم هذا لم يهدأ ابن سعد من الهزائم والملاحقة التي ألمَّت به فأرسل بعض قواته من النصارى للإغارة على مدينة رندة [5] ، حيث اكتسحت ضواحيها أسرا وسبيا ولمّا علم والي غرناطة بذلك وجّه جيش الأندلسيين و الموحدين وطاردوا النصارى إلى الأوعار، وقد تسنموا أحد الجبال في وادي اشي هروبا من الموحدين وتسلّق الآخرون الجبل في أثرهم ودارت هناك رحى معركة حاسمة انتصر فيها الموحدون

[1] . فحص الجلاّب: يقع هذا الموضع على بعد عشرة اميال من مرسية .(ينظر: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 198).

[2] . هويسي ميراندا : المرجع السابق ، ص 216 .

[3] . البيذق : **أخبار المهدي ابن تومرت** ، المصدر السابق ، ص 88 .

[4] . مراجع الغنَاي : **سقوط دولة الموحدين** ، المرجع السابق ، ص 93 .

[5] . رندة : معقل حصين بالأندلس بين اشبيلية ومالقه . (ينظر: الحموي. **معجم البلدان** ،المصدر السابق، مج 3، ص 73).

وهربت فلول ابن مردنيش وتردّدت من الحافات الشاهقة و تكسّرت أعضاؤهم [1]، ويذكر الناصري انّ ابن مردنيش هزم و قتل من معه من الفرنج [2].

المبحث الثالث :صراع ابن مردنيش مع أعوانه ونهاية المملكة المردنيشية :

اضطربت شؤون محمد بن سعد بن مردنيش لا سيّما بعد وقعة الجلاّب كما ساءت علاقته بكبار رجال دولته و أعوانه، حيث اضهدهم وغدرهم كما ساءت علاقته حتّى مع أقرب النّاس اليه و عدد من وزرائه ، حيث خرج عليه يوسف بن هلال ويقول ابن الخطيب : " كان شجاعا وحازما أحضاه الأمير محمد وصاهره ، وجعل لنضره حصن مطريشة وأخذ حصن الصخيرة [3]و مواضع كثيرة ، ثمَ فسد ما بينهما فثار عليه ابن هلال وتملّك مورتلة وتحالف مع أمير برشلونة على أن يكون تحت حمايته وتصيير ما يملكه اليه وأعانه بخيل من النصارى فأخذ يغير على أحواز بلنسية وينزع بعض حصونها وأوقع الهزيمة بابن مردنيش ، لكن ابن مردنيش عاود قتال صهره ، وساعده الجد في جريدة خيل وجهها ببعض الأطراف للضرب على مورتلة ، وطالبه بإخلائها وإلاَ أخرجت عينه اليمنى بعود من الأرض كما طلبت منه إخلاء الحصن أو تخرج عينه الأخرى ، لكنّه حمل على التّكذيب فأخرجت في الحين عينه الأخرى و سيق الى شاطبة ، وبقي فيها إلاّ أن توفي سنة 643 [4] هـ ".

كما قتل ابن مردنيش كذلك بعض كبار أعوانه و عذّب بعضهم الآخر، حيث قتل ابني الجذع ووزيريه و أيضا قتله لابن صاحب الصلاة الغرناطي بالجوع آثار ذلك غضب

[1] . داود سلامة عبيدات : المرجع السابق ، ص 80 .

[2] . خالد الناصري : **الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى** ، تح : جعفر الناصري و محمد الناصري ، ج 2 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 ، ص 132 .

[3] . حصن الصخيرة : حصن صغير على نهر مرسية من الأندلس فيه دعا لنفسه محمد بن هود سنة خمس وعشرين وستمائة (ينظر : الحميري . المصدر السابق ، ص 355) .

[4] . ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص 236 .

ابن مردنيش وطلَّق زوجته التي هي ابنة همشك طلاقا بتلا ، وبانت من عصمته بيانا وقام بطردها الى بيت أبيها مهانة ومستهانة ، فلمّا طُلّقت و سارت الى أبيها فسألت عن ولدها وامكان صبرها عليه فقالت : " جرو كلب ، جرو سوء ، من كلب سوء لا حاجة لي به[1]".

كما ساءت علاقة ابن مردنيش بصهره ابن همشك واصبحت تلَفها الشحناء والعداوة و البغضاء سرا وعلانية فانقطع ابن همشك عن زيارة صهره ومواصلته ، وذلك مخافة على نفسه لما رآه من تصرّفات ابن مردنيش [2]، حيث يقول ابن صاحب الصلاة : " وقد كانت الشحناء والعداوة و البغضاء ببركة هذا الأمر العزيز قد نشأت بينه وبين صهره أميره محمد بن سعد بن مردنيش سرّا واعلانا وخافه ابراهيم على نفسه ، فانقطع عن مواصلته ، و زيارته ازمانا ... " ، ثمّ تقاتل ابن مردنيش وابن همشك مدّة لكنّ ابن همشك لم يستطع الصمود في وجه ابن مردنيش وردّ غزاوته المتواصلة فأعلن الطاعة والولاء للموحدين ، وعلى إثر هذا الحدث اتصلت بلاد ابن همشك ببلاد الموحدين فانتهز الخليفة أبو يعقوب يوسف توحيد ابن همشك وأرسل رسالة الى ابن مردنيش يدعوه فيها إلى أن يحذو حذو ابن همشك هذا وتمّ إرسال العديد من الرسائل الى كافة ولاة الأندلس من أجل أخبارهم بتوحيد ابن همشك وبانّه أذاع للمهدية وأعلن الولاء لها ، وذلك بتاريخ شهر رمضان 564 هـ[3] ، وأمَا ابن مردنيش فلم يستسلم بل واصل غزو بلاد ابن همشك طوال سنة كاملة لكنّ ابن همشك أحسن ردّ هجمات ابن مردنيش مع استنجاده بالموحدين ، حيث يذكر ابن صاحب الصلاة فيقول : "... فاستغاث ابن همشك بالموحدين وكثر

[1] . ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 304.

[2] . هشام ابو رميلة : المرجع السابق ، ص 126،129.

[3] . ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص، 312.

صراخه الى أمير المؤمنين وشكا حاله و رجاله ..."[1] كما أعطى ابن مردنيش بعض البلاد للنصارى كحصني بلج والكرس من أجل غزو بلاد ابن همشك والتّضييق عليه[2] .

لمّا ثبت للموحدين صدق نيّة ابن همشك كتب الشيخ المرحوم أبو حفص من قرطبة الى حضرة الخلافة معينا لابن همشك بكتابه ومصدّقا له في ما استغاث به من عدّوه [3]، غير أنّ مجاورة منطقة ابن همشك لمنطقة ابن مردنيش جعلتها أكثر عرضة لضرباته[4] .

سار السيّد أبو حفص بمعسكره من مراكش أوّل شهر ذي القعدة سنة 566 هـ/ اوت 1170 م ومعه أخوه السيّد أبو سعيد عثمان وعدد من الأشياخ و الحفاظ الموحدين والزعماء الأندلسيين فوصل اشبيلية أوائل سنة 556 هـ ، كما حضر اليه من قرطبة الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى ومن معه ابراهيم ابن همشك ، ثمّ عقد السيّد أبو حفص مؤتمر للتّشاور في خطط القتال وغزو البلاد ، فاستقرَّ الرأي على غزو ابن مردنيش في داره [5]، سار السيّد أبو حفص بعد أيام بجنده لغزو بلاد ابن مردنيش فنازل بمدينة قيجاطة [6] حتى استولى عليها فقبض على حاكمها الشرقي و أعدم بإشارة ابن همشك ، ثمَ اخترق الموحدون بعد ذلك بسائط الشرق في طريقهم إلى مرسية حتى وصلوا الى فحصها ، وتغلّبوا على حصن الفرج ، حيث كان هذا الأخير متنزَه ابن مردنيش ومنزل لهوه وانسه وابن همشك يقود الموحدين و يدلّلهم على خير الطرق و المسالك حتّى وصل الجيش إلى

---

[1] . هشام ابو رميلة : المرجع نفسه ، ص 130 .

[2] . داود سلامة عبيدات : المرجع السابق ، ص 130 .

[3] . داود سلامة عبيدات : المرجع نفسه ، ص 182 .

[4] . **رسائل موحدية . مجموعة جديدة** . :ط1، تحقيق و دراسة: أحمد عزاوي، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية، القنيطرة . المغرب، 1995م،ص115.

[5] . هشام ابو رميلة : المرجع السابق ، ص 132 .

[6] . قيجاطة : مدينة بالأندلس من اعمال جيّان ، وترسم بالطريقة التالية قيشاطة . (ينظر: الحموي. **معجم البلدان**، ج4، ص 421).

مرسية، وضرب الحصار على ابن مردنيش، وفي هذه الأثناء قام أهل مدينة لورقة بالثورة على النصارى أعوان ابن مردنيش فحاصروهم بالقصبة برفقة قائدهم أبي عثمان بن عيسى أحد أخلص رجال ابن مردنيش ثمّ بعث أهل المدينة إلى أبو حفص بن عبد المؤمن يستنجدون به ويعلنون طاعتهم وولائهم للموحدين ، فاستجاب لهم أبو حفص فأقلع عن مرسية ودخل لورقة و شدّد الحصار على القصبة و أطال الموحدون الحصار على النصارى بالقصبة حتّى نفذ لهم الماء والطعام وتمّ التّفاوض مع أبي عثمان وقد تشفّع له ابن همشك في النزول عن القصبة و له و لمن معه الأمان فنزل من القصبة رفقة أصحابه ومن كان معه من النصارى الذين توجهوا إلى بلادهم طالبين النجاة [1].

خرجت المرية من يد الموحدين بعد مدّة من فتحها، ولكنّ هذه المرة استولى عليها ابن مردنيش ولم تعد للموحدين إلاَ في عام 566 هـ/1170 م عندما سلّمها محمد بن مردنيش إلى الموحدين[2] ، وقد ساعده في ثورته هذه محمد بن هلال فألقيا القبض على والي المرية من قبل ابن مردنيش ويدعى ابن مقدام ، كما أرسل خطابا لأبي حفص بن عبد المؤمن وهو بمرسية فاستجاب لهما وبعث اليهما بقائد موحدي يساعدهما ، كما أمرهما بقطع رأس ابن مقدام فنَفّذ أمره [3] لمّا علم ابن مردنيش بثورة المرية التي قام بها ابن عمّه ، أمر بقتل أخته زوجة ابن عمّه وكانت بمرسية وقتل ابنته منها ، فقتلا اغراقا[4] واستغلّ ملك أراغون الحالة النفسيَة التي عليها ابن مردنيش وامتلاك الموحدين أكثر بلاده ، فخرج بجيش واحتلّ عدّة مواقع وألحّ في بلنسية برّا وبحرا وكان ردّ ابن مردنيش على ذلك عنيفا ، حيث سيّر حملة بريّة وأخرى بحرية بقيادة أخيه أبي الحجاج وابن القاسم قائد

[1] . محمد عبد الله عنّان: المرجع السابق، ع3، ق 2، ص 49- 50.

[2] . عصمت عبد اللطيف دندش : **الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين** عصر الطوائف الثاني 510 هـ . 546 هـ / 1116 . 1151م ،ط1 دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص 118 .

[3] . ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 317 - 318.

[4] . محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 52.

الأسطول ، هاجما طرطوشة وطرَكونة و هزما النصارى وأجلوهم عن مواقعهم في بلنسية بيد الموحدين ، واستولوا على الجزء الأكبر من أراضي ابن مردنيش ، وحاصروا مرسية المرحلة الأخيرة في مشوارهم[1] .

انتهز ابن مردنيش مسير السيد أبي حفص بعسكره من مرسية إلى اشبيلية فسار بقواته لاسترداد جزيرة شقر من القائد أبي أيوب بن هلال الشرقي الذي أعلن الولاء والطاعة للموحدين لكنّه عجز عن استرداد جزيرة شقر، فاستدعى أخاه يوسف لمساعدته فلم يستجب له أخوه يوسف لأنّه ابتدأ بالميل للموحدين ممّا زاد في مرض وألم ابن مردنيش[2] ، حيث يقول ابن صاحب الصلاة : " ...ثمّ إنّ أبا الحجّاج يوسف أخاه المذكور أظهر الانابة والمبادرة الى التّوحيد ، وتحقّق محمد بذلك فزادت علّته بالذهول ، وتوقف أخوه عن عيادته ومخاطبته ، فاشتدّت علَّته ، وحضرت منيتَه فتوفيّ في العاشر من رجب الفرد من سنة سبع وستين وخمس مائة المؤرخة وله ثمانية وأربعون سنة " [3] ويقول الناصري : " لمّا نزل أمير المؤمنين يوسف بإشبيلية خافه محمد بن مردنيش ، وحمل على قلبه ومات.[4]

المبحث الرابع :إعلان الولاء وتبعية بني مردنيش للموحدين:

اختلفت الروايات في تصوير ما حد عقب وفاة محمد ابن سعد بن مردنيش وحول مصير عائلته : فالرواية الاولى : أنّه إثرى وفاة محمد بن مردنيش بادر قواده وأشياخه بالتّوحيد والدخول في طاعة الموحدين ، وأقنعوا ولده هلال ابن مردنيش فقبل وانصاع لرأيهم وبادر بإعلان طاعته وتوحيده ، وخاطب بذلك أمير المؤمنين وسار الى اشبيلية

[1] . داود سلامة عبيدات : المرجع السابق ، 84 .

[2] . هشام ابو رميلة : المرجع السابق ، ص 136 .

[3] . ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق 379.

[4] . خالد الناصري : الاستقصا ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 134 .

ليؤكد ذلك [1]، وفي رواية أخرى : أنَه لمّا مات محمد بن سعد بن مردنيش سترت وفاته الى أن جاء أخوه الحجاج يوسف بن سعد من بلنسية ، واجتمع مع أكابر ولده محمد بن سعد على الدخول في طاعة الموحدين ، و أن يلقوا أيديهم في يد أمير المؤمنين وأن يسلموا اليه البلاد ، أمَّا المراكشي فيقول : "أنَ أبا عبد الله محمد بن سعد حين حضرته الوفاة جمع بنيه وكان له من الولد على علمي ثمانية ذكور وهم هلال يكنّى أبا القمر وهو أكبر ولده واليه أوصى و غانم و الزبير و عزيز و نصير وبدر و أرقم و عسكر وأصاغر لا علم لي بأسمائهم ، وبنات تزوج احداهن أمير المؤمنين أبو يعقوب ابن يوسف فكان فيما أوصاهم به أنّه قال يا بنيّ إنّي أرى أمر هؤلاء القوم قد انتشر و أتباعهم قد كثروا و دخلت البلاد في طاعتهم و إنّي أظنّ أنّه لا طاقة لكم بمقاومتهم فسلَّموا اليهم الأمر اختيارا منكم تحظوا بذلك عندهم قبل أن ينزل بكم ما نزل بغيركم و قد سمعتم ما فعلوا بالبلاد التي دخلوها عنوة ... "[2] ، و يضيف ابن الخطيب في رواية أخرى ملّخصها: " أنّ الأمير محمد بن سعد لمّا يئس من نفسه ، وأيقن بتصيير ملكه الى الموحدين أشهد على نفسه بايصاء يوسف بن عبد المؤمن عدوه على ولده و اهله ، و رغب منه في قبول الوصية ، و جلب اليه ولده بعد موته "[3] ، ويذكر ابن خلدون : " أنَّ ابن مردنيش لمّا طال عليه الحصار وارتاب ففتك بهم ، وباد أخوه أبو الحجاج و هلك هو في رجب من هذه السنة ، ودخل ابن هلال في الطاعة ...."[4]

اثر وفاة ابن مردنيش ، بادر ولده أبو القمر هلال ، بإعلان اذعانه و طاعته لأمير المؤمنين أبي يعقوب و بالتّخلي له عن مدينة مرسية قاعدة الإمارة ، فوجّه الخليفة أخاه السيّد أبا حفص إلى مرسية ليتقبّل طاعته و ليتسلّم المدينة فسار إليها في عسكر

[1] . ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 379.

[2] . المراكشي : **المعجب** ، المصدر السابق ، ص 180 .

[3] . ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج 2، المصدر السابق، 240.

[4] . ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق ، ج6، ص 322.

الموحدين منازل من الموحدين ، فبادر أهلها بالخروج اليه ، ثمّ دخل المدينة و آنس أهلها وعظهم و حثّهم على طاعة الخليفة ووعدهم بالخير و رفع المظالم عنهم ثمّ سار هلال بنفسه الى اشبيلية في مستهل شهر رمضان567هـ، و معه أكابر دولة الشرق و قادتها وأعيانها فاستقبله وصحبه خارج اشبيلية أخوه الخليفة أبو زكريا يحيى صاحب بجاية و أبو ابراهيم اسماعيل و عليه أشياخ الموحدين ، و دخل ابن هلال في صحبتهم الى القصبة العتيقة في اشبيلية [1]، و ساروا إلى مجلس الخليفة أبي يعقوب رضي الله عنه قبيل صلاة المغرب لتسليم عليه ومبايعته ، وجميع السادات حضور السيد الأعلى أبو حفص والاخوة كلّهم و أشياخ الموحدين ، وكان في وقت وصول هلال قد طلع هلال رمضان المعظّم من عام سبع و ستين المؤرخ 567هـ، فقال القاضي أبو موسى عيسى بن عمران [2]بعد أن خطب و هيّأ الحضرة العليا بما وجب لها.[3]

ويذكر ابن صاحب الصلاة أنَّ القاضي أبو موسى عيسى بن عمران قال : " يا أمير المؤمنين طلع علينا في هذه اللّيلة هلالان ، هلال شهر رمضان و هلال هذا بالطاعة فاستحسن أمير المؤمنين كلامه هذا وتبسم ، وأنزل هلال و أصحابه بقصر محمد بن عبّاد بأمير اشبيلية الرفيع الشأن العظيم البنيان ، وقد غمرهم الخليفة بوافر عطفه و اكرامه ، و أفهموا أنَهم الأقارب و الأصحاب و رحبَت بهم المملكة الخلافية والدولة الإمامية ..." [4]، ويذكر ابن الآبار أنّ كاتب هلال بن محمد بن مردنيش المدعو ابن ذمام قد قال فيه :

ملكت الفضل يا نجل ابن سعد فما لك في الأكارم من نظير

---

[1]. محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص56.

[2]. أبو موسى عيسى بن عمران : قاضي الجماعة بمراكش و قد كان فريد من نوعه في زمانه علما و أدبا ، (ينظر : المراكشي : **المعجب** ، المصدر السابق ، ص230 .

[3] . محمد عبد الله عنان: المرجع نفسه، ص56.

[4] . ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص381.

حسامك حاسم عدو الأعادي ومالك مذهب عدم الفقير

و وجهك ان تبّدى في ظلام تجّلى عن سنا قمر منير

لذا سمّاك من سمّى هلالا لإشراق حبيت به ونور[1].

المبحث الخامس :وقعة أنيشة[2] واستنجاد زيَان ابن مردنيش بأبي زكريا يحيى ضدَ دول شبه الجزيرة الابيرية:

لمّا مات الخليفة أبي يوسف يعقوب سنة 595هـ أخذت دولة الموحدين بالاضمحلال والأفول ، وتولى بعده ملوك ضعفاء لعبت بهم الأهواء ، فعاشت بلاد الأندلس حالة رعب و توجّس و اضطراب ، فقامت في شرق الأندلس ثورات جديدة أسفرت عن قيام المتوكل بن هود في مرسية ، و زيّان ابن مردنيش في بلنسية ، حيث اضطر الوالي الموحدي أبو زيد بن أبي عبد الله محمد إلى اللّجوء إلى ملك أراجون خايمي الأوّل وانضوى تحت حمايته ، وعقد معه معاهدة يتعهد فيها بأن يسلمه جزءا من البلاد ، في تلك الأثناء كان أبو جميل زيَان أمير بلنسية يعمل على توطيد سلطانه في بلنسية و أحوازها ، و كانت دانية من أملاك ابن هود ، فانتزع زيّان منه دانية [3]، حيث يقول ابن الآبَار : " أنّه ولّى عليها ابن عمّه محمد بن سبيع بن يوسف الجذامي . "[4] واعتزم أن ينتقم من النصارى لما قاموا به من غزوات مخرّبة في أراضي بلنسية ، حيث خرج زيّان بقواته شمالا و قام بالعبث في أراضي أراجون وهو يزمع أن يردّه مضاعفا في أوَّل فرصة ، وما كاد ملك أراجون ينتهي من افتتاح الجزائر حتّى أخذ يضع خطته

[1] . ابن الآبار : **المقتضب من كتاب تحفة القادم** ،ط2،تحقيق :ابراهيم الابياري ،دار الكتاب المصري،القاهرة، 1989م،ص129.

[2] **. أنيشة:** بالشين المعجمة و الجيم معا ، موضع على مقربة من بلنسية وبالقرب من بنشكلة من أرض الأندلس و عقبة أنيشة جبل معترض عال على البحر .(ينظر : الحميري . **الروض المعطار** ، المصدر السابق ، ص41) .

[3] . محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص438.

[4] . ابن الابَار: **الحلّة السيراء** ، المصدر السابق ، ج2، ص317 .

لافتتاح الثّغر الاسلامي ببلنسية ، حيث كانت خطته أن يستولي على سائر القواعد الأمامية لإقليم بلنسية وبذلك يعزلها و يحرمها من كلّ وسائل الدفاع ، كما أنَه أراد أن

يضفي الصفة الصليبية على مرسومه فاستعان بذلك بالبابا جريجوري التاسع[1] ، وَلمّا بدأت حرب بلنسية في أواخر 631 هـ / أوائل سنة 1233 م ، حيث خرجت جماعات من الجيش الأرجواني و تفرَّقت في أراضي إقليم بلنسية الشمالية ، حيث كان يصحبه في هذه الغزوة السيد أبو زيد والي بلنسية ، وكانت أوّل قاعدة هامة استولى عليها ملك أراجون هي بلدة ريّانة الواقعة على البحر على مقربة من شمال بلنسية ، حيث ضربوا عليها الحصار و خرَّبوا ضياعها و زروعها ، واستمر الحصار شهرين وذلك لحصانتها و دفاع المسلمين عليها بشدّة ، لكن بعد نفوذ مواردها و أقواتها اضطر المسلمون في النهاية الى التّسليم و ذلك في شهر جوان سنة 1233م ، ثمَ استولى الأرجوانيون بعد ذلك على حصن بنشكلة[2] صلحا ، ثمّ تلتها في التّسليم عدَّة حصون و أماكن الواقعة على ضفة نهر شقر ، ثمَ مضى نحو عامين لم تقع خلالها في اقليم بلنسية سوى بعض غارات أرجوانية صغيرة ، لكن ملك أراجون لم ينس مشروعه وكان يتوق وبالأخص على أن يحتل حصن أنيشة المنيع ، فتنبّه الأمير زيّان الى خطورة سقوطه في أيدي النصارى فأمر بهدمه ، لكن الملك خايمي أصرَّ على احتلاله ، فهاجمه مع السيد أبو زيد و هزم المسلمين الذين تصدّوا لمقاومته ، وبنوا في مكانه حصنا جديدا منيعا واتخذوه قاعدة للعبث والاغارة في مختلف أنحاء اقليم بلنسية ، فشعر زيّان بخطورة وجود الحامية الأرجوانية في هذا المركز

---

[1] . جريجوري التاسع : (1170هـ . 1241 هـ) بابا رومة أحد اقوى الباباوات في القرن الثالث عشر دافع عن امتيازات الكرسي الرسولي أنشأ ديوان التفتيش الوسيطي عام 1231 م. (ينظر : منير البعلبكي . **معجم أعلام المورد** موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب و الأعاجم القدامى مستقاة من موسوعة المورد ،ط1، دار العلم للملايين ، بيروت، 1992م، ص 299).

[2] . حصن بنشكلة : حصن بالأندلس بالقرب من طركونة منيع على ضفة البحر ، و هو عامر و له قرى و عمارات ومياه كثيرة ، ويقابل مرسى بنشكلة من برّ العدوة جزائر بني مزغناي بينه وبينها ست مجار . (ينظر : الحميري **.الروض المعطار** ، المصدر السابق ، ص 104).

الدقيق المهدِّد لسلامة المدينة فصممً على انتزاعه من أيديهم فنشبت بين المسلمين و الأرجوانيين في ظاهر أنيشة معركة عنيفة قاتل فيها الفريقان بشدًة ،وانتهت بهزيمة المسلمين يوم الخميس 20 من ذي الحجة سنة 634 هـ الموافق ل14 اوت1237م[1] .

ويذكر المراكشي في هذا الشأن فيقول : " و في هذه السنة خرج أبو جميل زيًان ابن مردنيش من بلنسية بجمهور المسلمين ، واستولى عليها العدو فدخلها و لا حول ولا قوة الًا بالله العظيم ... " [2]و قتل في المعركة عدد كبير من الفقهاء و العلماء من بينهم أبو الربيع سليمان موسى بن سالم الكلاعي شيخ ابن الآبار[3].

خرج أبو جميل من بلنسية ومعه خمسون ألفا من سكانها ، حيث نزلوا على جزيرة شقر، وجددّ زيًان بيعته للحفصيين سنة 637هـ الموافق ل1239م ، ومنها انكفأ راجعا الى دانية و من هناك شنّ هجوما عنيفا على مرسية و اقتحمها و سيطر على شرق الأندلس باسم خلفاء تونس[4] ، و في سنة 638هـ /1240م تقدم خايمي يحاصر دانية التي لجأ اليها أبو جميل زيّان ، فعرض أن يتنازل له عن الفنت[5] في مقابل أن يعطيه جزيرة ميورقة ، فرفض خايمي ، ثمّ استولى على شقر سنة 643هـ / 1245م وفي صفر 646هـ الموافق لماي 1248م سقطت شاطبة ، وكانت هذه هي آخر ما استولى عليه ملك أراغون لأنّه وبموجب إتفاق تمّ بينه و بين ملك قشتالة وقع في المرسى (Al Mirza) اعتبر بقية شرق الأندلس داخلا في منطقة نفوذ ملك قشتالة ، وعليهم استرجاعه من

---

[1] . محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص439-441.

[2] . ابن عذارى المراكشي : **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ، قسم الموحدين ،ط1، تحقيق : محمد ابراهيم الكتاني وآخرون ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1985 ، ص 349 .

[3] . ابن الأبار : **اعتاب الكتاب** ، تحقيق : صالح الأشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1961 ، ص 10.

[4] . داود سلامة عبيدات : المرجع السابق ، ص131.

[5] . الفنت : مدينة أندلسية تقع شرق الأندلس على ساحل البحر (ينظر : ياقوت الحموي . **معجم البلدان** ، مج5 ، ص21).

المسلمين [1]، ولمّا اشتدّ الكرب كان آخر أملهم أبي زكريا الحفصي أن يكون منفذهم وملاذهم بعد أن يئسوا من بني عبد المؤمن بن علي ، ويذكر ابن خلدون في هذا الشأن حيث يقول : " ... وكانوا عبد المؤمن بمراكش قد فشل ريحهم ، وظهر أمر بني حفص بإفريقية فأملّ ابن مردنيش وأهل شرق الأندلس الأمير أبا زكريا و بعثوا اليه بيعتهم "، فلمّا وصلوا الى تونس و أنشد ابن الآبار بين يدي أبي زكريا في يوم الثلاثاء منسلخ شهر رجب من عام ستة و ثلاثين المذكور(633هـ) قصيدته المشهورة التي أولّها :

أدرك بخيلك ، خيل الله أندلسا انّ السّبيل الى منجاتها درسا
وهب لها من عزيز النّص ماالتمست فلم يزل منك عزّ النّص ملتمسا
يا للجزيرة أضحى أهلها جزرًا للحادثات و أمسى جدّها تعسا
صل حبلها أيها المولى الرّحيم ما ابقى المراس لها حبلا ولا مرسا
وأحي ما طمست منها العداة كما أحييت من دعوة المهدي ما طمسا[2]

ويذكر الزركشي أنّ المولى أبو زكريا عاجلهم في الوقت بما أمكنته المبادرة من طعام و أنعام ، وكانت قيمة ذلك مائة ألف دينار[3] ، وعندما وصلت جيوش أبي حفص كانت بلنسية قد سقطت في أيدي الروم ، ولم تتمّكن هذه الجيوش من النزول فوق الجزيرة و كان ذلك في سنة 633هـ[4] ، بحيث عدمت الأقوات وكثر الهلاك من الجوع فلم ير المسلمون فيها بدّا من المفاوضة لتسليم المدينة ، و يصف لنا ابن الآبار نفسه سقوط بلده ، وذلك أنّه حضر بنفسه تسليمه الى المحاصرين يوم الثلاثاء في السابع عشر من صفر سنة 636هـ فيقول : " ففي هذا اليوم خرج أبو جميل زيّان من المدينة و هو يومئذ

[1] . ابن الآبّار : **الحلة السيراء** ، المصدر السابق ،ج2 ص306.

[2] . محمد العروسي المطوي : **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الاسلامي** ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1986م، 136-137.

[3] . عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بالزركشي : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ،ط2 تحقيق : محمد ماضود، المكتبة العتيقية ، تونس ، 1966م، ص28.

[4] . عمر ادريس عبد المطلّب : **حازم القرطاجانّي حياته و منهجه البلاغي** ، دار الجنادرية للنشر و التّوزيع، الاردن ، 2009 ص28.

أميرها في أهل بيته ووجوه الطلبة و الجند و أقبل الطاغية و قد تزيّن بأحسن زيّ في عظماء قومه من حيث نزل بالرصافة فتلاقيا بالولجة و اتفّقا على أن يتسلمّ الطاغية البلد سلما لعشرين يوما ، وحضرت ذلك كلّه ، وتولية العقد عن أبي جميل في ذلك ... " [1].

[1] . ابن الآبار : **اعتاب الكتاب** ، المصدر السابق ، ص11.

خاتـمة

خاتمة :

من خلال هذه الدراسة توصلت إلى النتائج التالية :

_ كان أوّل ذكر لبني مردنيش في عصر علي بن يوسف بن تاشفين أيام دولة المرابطين و كان أحدهم واليا على إفراغة عام 528هـ و بعد سقوط سرقسطة في أيدي النصارى وبني مردنيش لهم تاريخ يمتد من عصر دولة المرابطين ثمّ الموحدين ثمّ الحفصيين ، حيث كانوا مواليين للمرابطين و لم يخضعوا للموحدين و أظهروا الولاء للعباسيين .

_ اختلفت المصادر و المراجع التاريخية في تبيان نسب بني مردنيش و أصولهم ، بحيث أنّ هناك البعض أرجعها إلى النسب العربي لكن كانت آرائهم متردّدة ، و هناك البعض الآخر الذي أرجع جذورها إلى أصول نصرانية .

_ تعتبر أسرة بني مردنيش من الأسر التي لعبت دورا مؤثرا في تاريخ الأندلس حيث استطاع رجالاتها أن يقيموا دولة أندلسية خلال عهد الموحدين و أن يحافظوا على استقلالهم عنها لمدّة ربع قرن من الزمن .

–شغلت إمارة بني مردنيش مساحة واسعة من شرقي الأندلس حيث كانت تمتد من بلنسية شمالا إلى المرية جنوبا، كما تذكر بعض المصادر أنّ وجودهم كان في مناطق عديدة في الأندلس وليسوا محصورين في شذونة والجزيرة وتدمير واشبيلية.

_ كان عبد الله بن محمد بن سعد بن مردنيش خادما لابن عيّاض ، فلمّا لاحظ عزّته وشجاعته نال ثقته فجعله كاتبا عنده ثمّ صهرا له ، ثمّ أصبح نائبا له إلى أن استشهد سنة 542هـ/1147م بعد حكم دام سنتين ، فأجمع أجناده على تولية ابن مردنيش في بلنسية ، حيث استخلف ابن عيّاض على الناس قبل وفاته .

_ اتخذ بني مردنيش من مرسية عاصمة لهم فحظيت بعنايتهم و اهتمامهم حتّى صارت قاعدة الأندلس .

_ نظرا لاعتماد ابن مردنيش الكبير على النصارى و الاستعانة بهم في غزاوته أدّى ذلك إلى تذمرّ الرعيّة منه ، و خلقت له عداوة كبيرة مع كبار قواده ووزرائه.

_ استفادة الموحدين من عائلة بني مردنيش و تعيينهم في المناصب العليا .

_ لمّا ايقن ابن مردنيش بقرب نهايته و أنّه لا محالة من الوقوف في وجه الموحدين و أنّ هزيمته أوشكت ، فلم يكن له سوى الخضوع للموحدين و إعلان الطاعة و التبعية لهم .

_ دخول هلال ابن مردنيش في طاعة الموحدين و إعلانهم الطاعة و الولاء و ملك بنو مردنيش شرق الأندلس من جديد لكن هذه المرّة تحت طاعة الموحدين .

_ كان آخر ملوك بني مردنيش الأمير زيّان بن أبي الحملات بن يوسف بن سعد بن مردنيش ، حيث كان ابن الآبار القضاعي صاحب كتاب الحلّة السيراء كاتبا عنده .

_ تعدّ نكبة أنيشة من المعارك العنيفة التي خاضها مسلمو بلنسية ضدّ نصارى اسبانيا بقيادة خايمي ملك أراجون ، حيث حاول زيان بن مردنيش على استعادتها لكن دون جدوى و قتل فيها عدد كبير من أعيان بلنسية و علمائها و صلائحها و انتهت بهزيمة فادحة للمسلمين.

الملاحق

ملحق رقم:01

طريق الحملة التي وجهها الموحدون عام 1160م الى مرسية ابن مردنيش

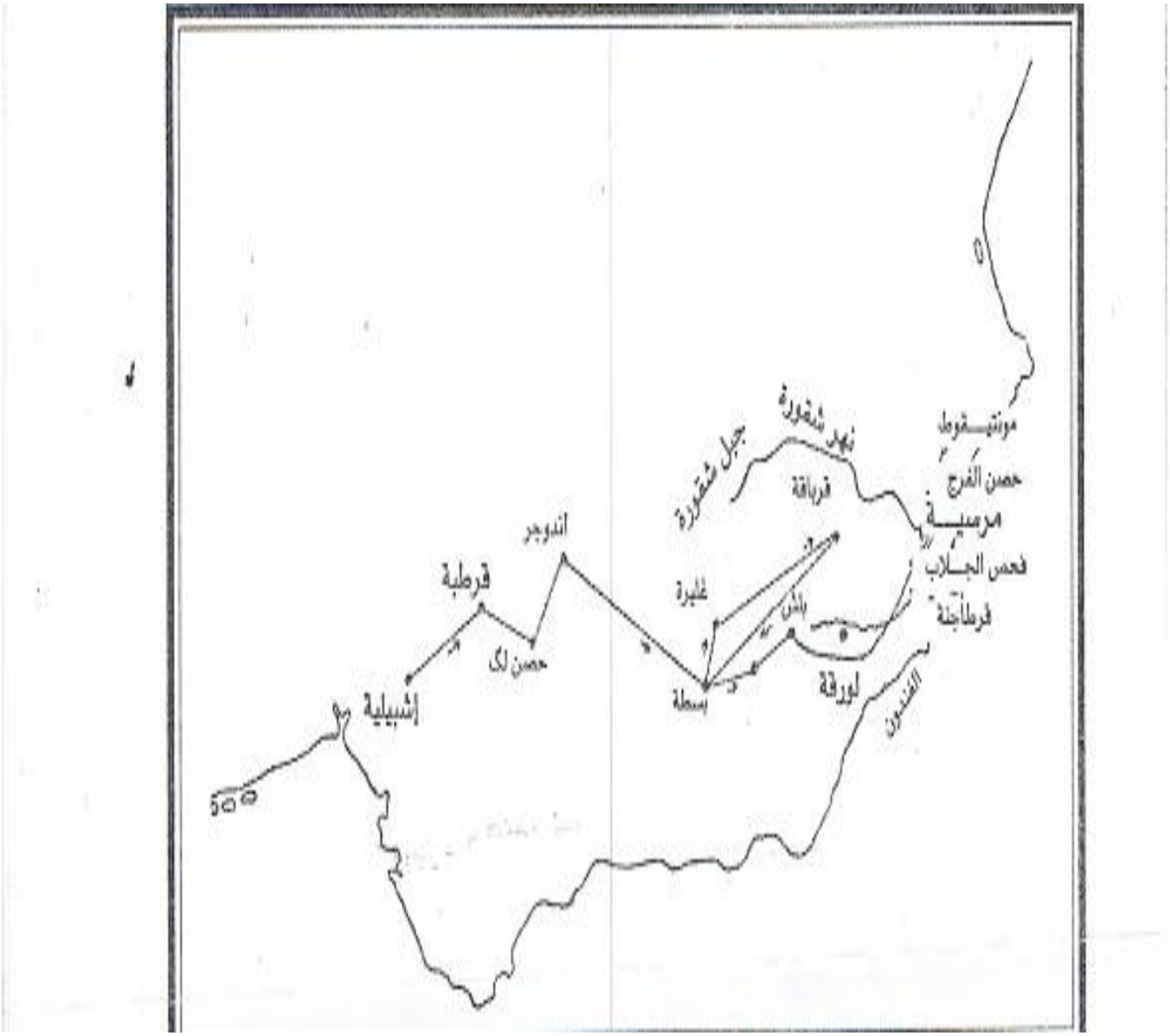

نقلا عن امبريسيو هويثي ميرندا: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ص 217

ملحق رقم:02

حصن قرمونة (المدخل الرئيسي)/ القلعة الحرة(جبل طارق)

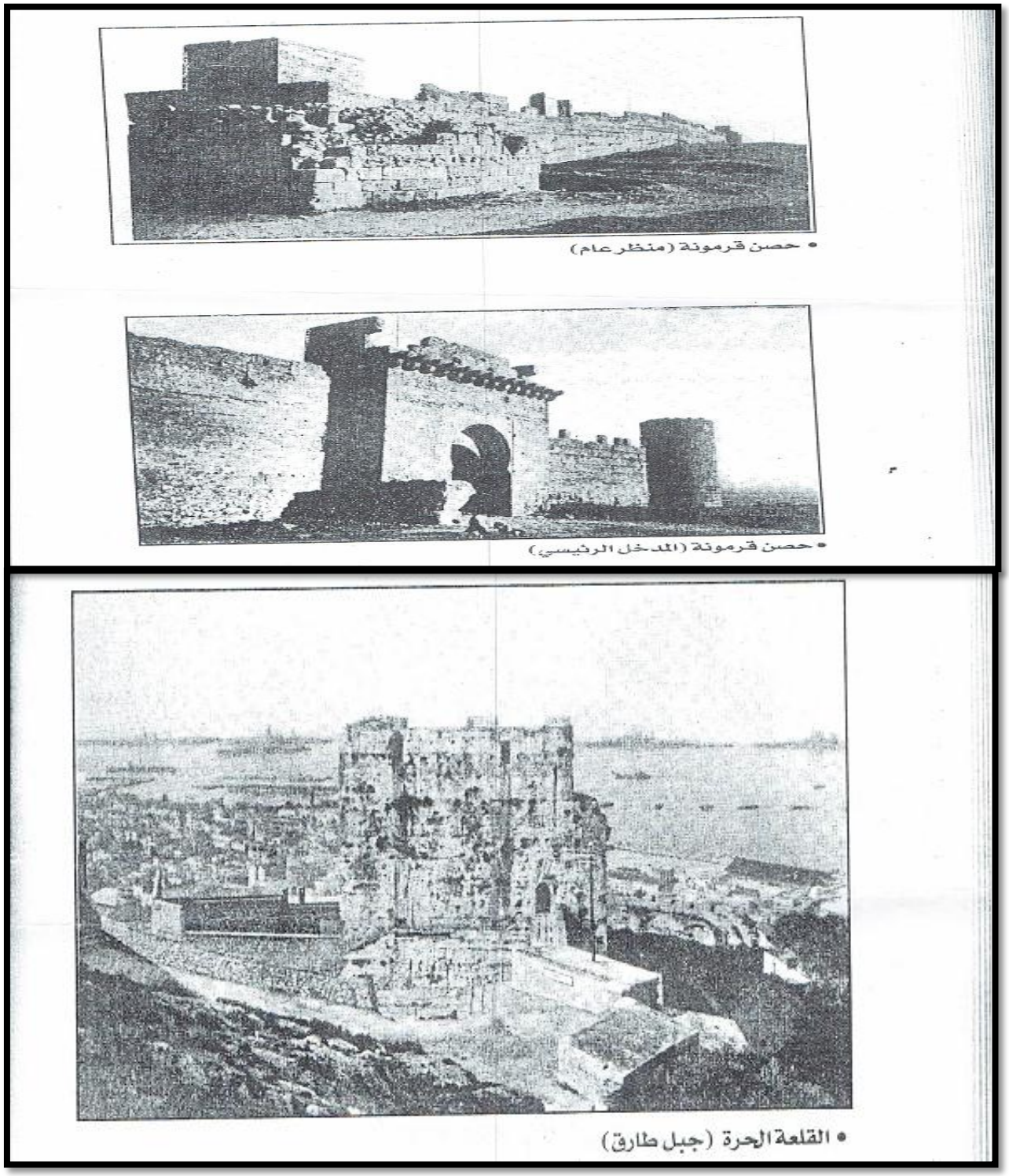

• حصن قرمونة (منظر عام)

• حصن قرمونة (المدخل الرئيسي)

• القلعة الحرة (جبل طارق)

نقلا عن امبريسيو هويفي ميرندا: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ص 186-188

ملحق رقم:03 أهم الثورات والمعارك التي شارك و قام بها بني مردنيش

نقلا عن طارق سويدان:الأندلس التاريخ المصور ، ص 324.

ملحق رقم:04 أشهر حكام سلالة بنو مردنيش

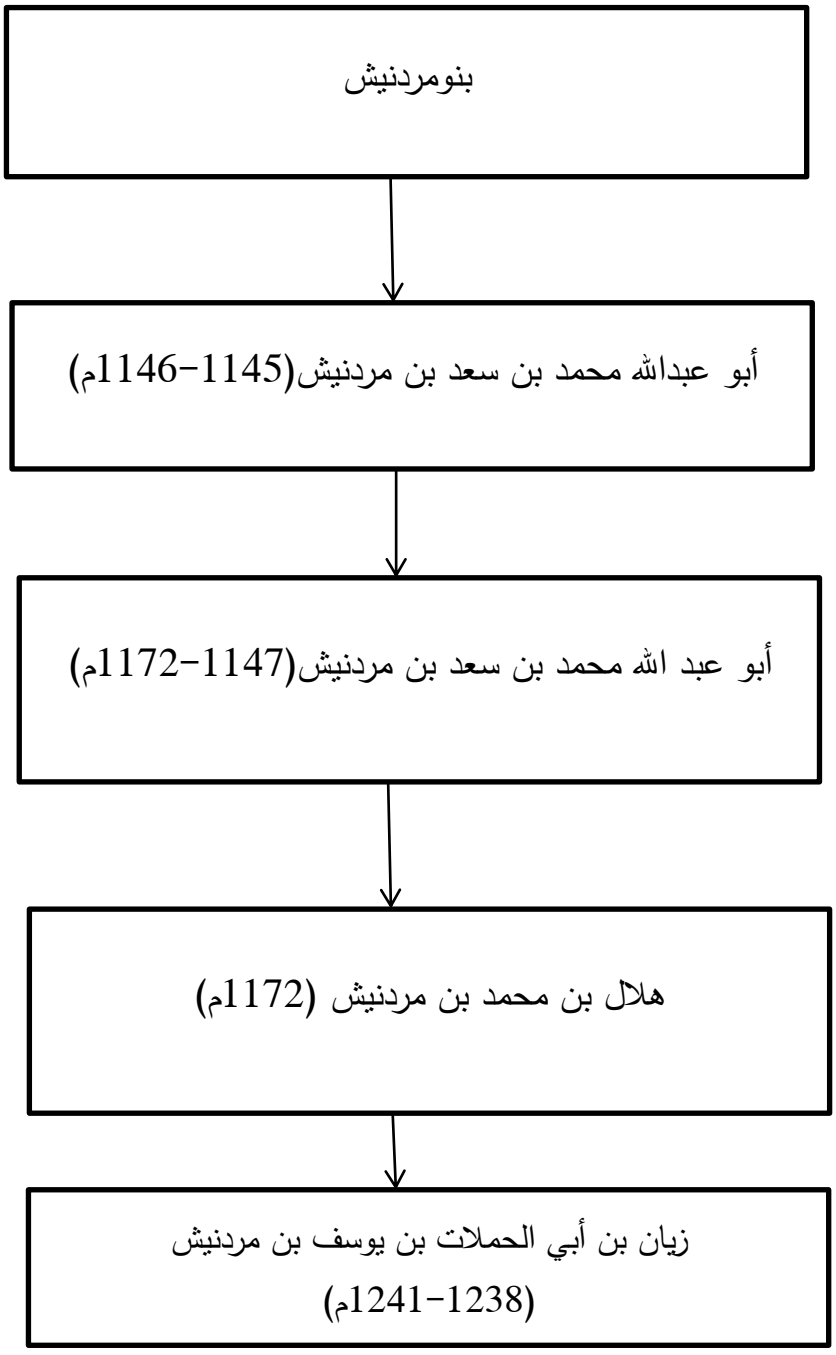

بتصرف الطالبة نقلا عن المصادر : ابن الخطيب ،أعمال الأعلام ،ص 235.والمراكشي : المعجب في تلخيص اخبار المغرب ،ص178.

ملحق رقم 07 : مقتطف عن نسب وأصل بني مردنيش

da ó extinguida, y el partido español ó nacional, que trataba aun de mantener la independencia del país.

El jefe de este último partido era Abuabdala Mohámed, conocido por Abensaad ó Abenmerdanix, rey de Murcia, de Valencia y de todo el sudeste de España: era este personaje una de las figuras características y difíciles de clasificar, que produce á veces el contacto de muchas nacionalidades y de diferentes religiones.

A qué nación pertenecía? Él pretendía ser árabe; según unos, se decía de la tribu de Chodam; según otros de la de Tochib; duda que demuestra su falsedad, pues los verdaderos árabes, tan pagados de su nobleza, nunca dudaban en asunto tan importante.

Añádase á esto que el nombre de su tercer abuelo no es árabe, sino español: Mardanich ó Mardenex es evidentemente Martínez (30): todo hace creer que era de origen español y cristiano; que su abuelo se hizo musulmán, y que su familia, como tantas otras que se encontraban en condiciones pa-

un vasallo, de modo que un cronista anglosajón de su tiempo no se aparta mucho de la verdad al decir que el rey de Castilla reinaba en Murcia y Valencia. Para los cristianos no se llamaba Mohámed, sino Lope ó Lobo: en todos los príncipes de la cristiandad veía aliados, amigos y hermanos: él enviaba magníficos regalos de oro, seda, caballos y camellos al rey de Inglaterra Enrique II, y los recibía á su vez: su reputación entre los enemigos de su religión era tal, que un siglo después de su muerte un Papa le llamó el *rey Lope de gloriosa memoria*.

Y bajo muchos conceptos merecía este elogio; pues era hombre de gran sagacidad, y según las circunstancias sabía perdonar noblemente ó castigar con severidad: dotado de una fuerza prodigiosa y excelente caballero, era de una bravura á toda prueba: en los combates no rehuía el peligro y exponía su vida de modo que era preciso recordarle que el general en jefe tiene otros deberes que el simple soldado.

Para sus oficiales tenía además otras cualidades apreciables: los lunes y jueves de to-

نقلا عن : Francisco codean : devançai y disparition de los almorávides en España ,p p 113, 115

ملحق رقم 06: رسالة من إنشاء الكاتب أبي جعفر عطية عن عبد المؤمن الى عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش يعظه ويدعوه الى التوحيد.

﴿ لمثلها كتاب أبي جعفر بن عطيّة عن الخليفة عبد المؤمن ﴾ ٣٥

الرسالة العاشرة

لمثلها من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطيّة المذكور(١):

من أمير المؤمنين ـ أيّده الله بنصره ، وأمدّه بعونه ـ إلى الشيخ أبي عبد الله محمّد بن سعد ـ وفّقه الله ، ويسّره لما يرضاه ـ سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

واعلموا أنّه لا عزّة الا بإعزاز الله تعالى فهو ذو العزّة والجلال ؛ ولا يَغُرَّنّكم بالله الغَرُور ، فالدنيا دار الغُرُور ، وسوق المحال . وليس لكم في قبول النصيحة ، وابتداء التوبة الصحيحة ، والعمل بثبوت الايمان في هذه العاجلة الفسيحة ، إلّا ما تحبُّونه في ذات الله تعالى من الامنة والدّعة ، والكرامة المتّسعة ، والمكانة المرفّعة ، والتنعُّم بنعيم الراحة المتّصلة والنفس الممتعة . فنحنُ لا نريد لكم ولا لسائر من نرجو إنابته ، وتستدعي قبوله وإجابته ، إلّا الصلاح الاعمّ ، والنجاح الاتمّ .

وموجوده ؛ فقد كان منكم في أمر أهل بلنسية حين إعلامهم بكلمة التوحيد ، وتسلُّقهم بهذا الامر السعيد ، ما كان . ثمّ كان منكم في عقب ذلك ما اعتمدتموه في أمر أهل لُورَقة ـ وفّقهم الله ـ حين ظهر اختصاصُهم ، وبان إخلاصُهم ؛ وليس لذلك وأمثاله عاقبةٌ تُحمد ، فالخير خير ما يُقصد ، والنجاة فيما يُنزح عن الشرّ ويُبعد . وإنّا لنرجو أن يكفّكم عن ذلك وأشباهه إن شاء الله تعالى نظرٌ موفّق ، ومتاعٌ محقّق ؛ ويجذبكم إلى موالاة هذه الطائفة المباركة جاذبٌ يُسعد ، وسائقٌ يُرشد . والله يمنّ عليكم بما ينجّيكم ، ويمكّن لكم في طاعته أسباب تأميلكم وترجّيكم ؛ بمنّه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نقلا عن ليفي بروفنسال:مجموع رسائل موحدية، ص 35،37.

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر العربية:

- **ابن الأبار،أبو عبدالله ،محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت658هـ-1260م):**

1. لحلة السيراء، تحقيق :حسين مؤنس،ط2،منشورات دار المعارف،القاهرة،1985،الجزء الثاني.
2. اعتاب الكتاب ،تحقيق: صالح الأشتر،ط1،منشورات مجمع اللغة العربية،دمشق،1961.
3. المقتضب من كتاب تحفة القادم ،تحقيق :ابراهيم الأبياري ،المكتبة الأميرية،القاهرة،1975.
4. التكملة لكتاب الصلة ،نشرة ابن أبي شنب ،مطلعة فونتانة الشرقية ،الجزائر،1919.

- **ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجرزي(ت630هـ/1233م):**

5. الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدّقاق،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،1987،مج9.

- **أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني(حيّ سنة1092هـ/1681م):**

6. المؤنس في أخبار افريقية وتونس،ط1،مركز ودود للمخطوطات،تونس،1286.
7. الإدريسي ،أبو عبد الله محمد بن محمد الحسني السبتي ت(560هـ/1165م):
8. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، المجلد الأول، الثاني.

- **البيذق: أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت555هـ/1160م):**

9. أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،1971.

- **الحموي ،شهاب الدين أبي بكر بن علي الصنهاجي(ت626/1229م):**

10. معجم البلدان، دار صادر، بيروت ،د،س ،المجلد الثالث ،المجلد الرابع ،الخامس.

-**الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي(ت727هـ/1327م):**

11. الروض المعطار في خبر الأقطار ،تحقيق: إحسان عباس،ط1،مكتبة لبنان،بيروت،1975.

12. صفة جزيرة الأندلس –منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار– ،تحقيق:ليفي بروفنسال،ط2،دارالجيل :بيروت،1988.

- **ابن الخطيب :أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي (ت776هـ/1375م):**

13. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ،تحقيق: عبد الله عنان،ط1،مكتبة الخانجي،القاهرة،1974،الجزء الثاني.

14. الإحاطة في أخبار غرناطة ،تحقيق :محمد عبد الله عنان،ط1،مكتبة الخانجي، القاهرة،1977،الجزءالثاني.

- **ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت808هـ/1405م):**

15. تاريخ ابن خلدون– المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر– تحقيق :خليل شحادة و سهيل زكار ،دار الفكر،بيروت،2000، الجزء الرابع والسادس.

16. المقدمة، دار الفكر ، بيروت ،2001.

-**ابن خلكان ،أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت608هـ–681):**

17.وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس ،دار صادر بيروت،د،س،المجلد7.

- **الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد التركماني الدمشقي(748هـ/1384م):**

18. سير أعلام النبلاء ،تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي،ط1،مؤسسة الرسالة ،بيروت،1985،الجزء الثاني.
19. نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ،تحقيق :محمد حسين عقيل موسى ،دار الأندلس للنشر والتوزيع ،جدّة ،د،س، المجلد الثالث.

-**الرشاطي،أبو محمد(ت542هـ/1147م) والإشبيلي ،ابن الخرّاط(ت581هـ/1186م):**

20. الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار ،تحقيق :ايميليو مولينا و خاثينتو بوسك ميلا، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية –معهد التعاون مع العالم العربي –،مدريد،1990.

- **الزركشي ،أبو عبد الله محمد بن ابراهيم (حي سنة 894هـ/1489م):**

21. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ،تحقيق: محمد ماضور ،ط2،المكتبة العتيقة،تونس،1966.

- **ابن سعيد ،أبو الحسن علي بن موسى المذحجي الغرناطي(ت685هـ/1286م):**

22. المغرب في حلى المغرب، تحقيق :شوقي ضيف، ط4،دار المعارف ،القاهرة ،1995،الجزء الثاني.

- **السلاوي ،أبو العباس أحمد بن خالد الناصري(ت1315هـ/1897م):**

23. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق :جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دار الكتاب، الدار البيضا،1994،الجزء الثاني.

ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد الباجي(ت594هـ/1198م):

24. تاريخ المنّ بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ،تحقيق:عبد الهادي التازي،ط3،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1987.

- **الضبي ،أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1202م):**

25. بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.

- **عبد الواحد المراكشي ،أبو محمد بن علي التميمي (ت647هـ/1249م):**

26. المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تحقيق :محمد زينهم و محمد عزب ،دار الفرجاني للنشر والتوزيع.

27. وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق: حسين مؤنس، ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1997.

- **ابن عذارى ،أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي(حي سنة712هـ/1312م):**

28. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب –قسم الموحدين–،تحقيق: ابراهيم الكتاني و آخرون،ط1،الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،1985.

- **ابن القطان ،أبو محمد حسن بن علي الكتامي(حي سنة 650هـ/1252م):**

29. نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ،تحقيق :محمود علي مكي،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1990.

- **القلقشندي ،أبو العباس أحمد بن علي الفزازي المصري(ت821هـ/1476م):**

30. صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، الجزء السادس.

31. رسائل موحدية–مجموعة جديدة–،تحقيق: أحمد العزاوي ،د،ط، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ،سلسلة نصوص ووثائق ،القنيطرة، د،س، الجزء الثاني.

32. مجهول:ذكر بلاد الأندلس ،تحقيق :لويس ومولينا ،منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،مدريد،1983،الجزء الأول.

- **المقري ،أبو العباس أحمد بن محمد القرشي التلمساني(ت1401هـ/1632):**

33. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر،بيروت،1988،المجلد الأول.

34. **الزركلي خير الدين:** الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ط15،بيروت ،لبنان،2002،الجزء الأول ،الجزء الثامن.

35. **الزهري،** أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، (عاش في القرن 6هـ/12م)، الجغرافية ، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت.

36. **عياض** بن ابي عبد الله محمد ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ،تحقيق:سعيد أحمد أعراب ومحمد تاويت ،اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي ،الرباط، المغرب ،1978،الجزء الأوّل.

37. **القلقشندي،** الجمان بتعريف قبائل عرب زمان ،تحقيق :إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،1982،الجزء الثاني.

38. **مقديش** محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ،تحقيق :علي الزاوي ومحمد محفوظ ،دار الغرب الاسلامي، بيروت ،لبنان ،د،س ،المجلد الأول.

39. **مؤلف مجهول،** حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1994.

02-المراجع العربية:

1. أبو رميلة ،هشام :علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدّول الإسلامية في الأندلس،ط1،دار الفرقان للنشروالتوزيع،عمان،الأردن،1984،د،ت.

2. أرسلان،شكيب:الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية،ط1،المطبعة الرحمانية،مصر،1936،الجزء الثاني.

أ-كتب مطبوعة:

1. البعلبكي منير : معجم اعلام المورد ،ط1،دار العلم للملايين،بيروت، 1992.

2. بوتشيش،القادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،د،ت.

3. حسن،حسن علي: الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس-عصر المرابطين والموحدين-،ط1،مكتبة الخانجي،القاهرة،1980.
4. دندش،عصمت عبداللطيف :الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين-عصر الطوائف الثاني-،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1988.
5. سالم،السيد عبد العزيز :تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،ط2،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية،1999.
6. سويدان،طارق:الأندلس التاريخ المصور،ط1،شركة الإبداع الفكري،الكويت،2005.
7. سيسالم ،عصام سالم :جزر الأندلس المنسية التاريخ الاسلامي لجزر البليار،ط1 ،دار العلم للملايين،بيروت، 1984
8. العبادي،أحمد مختار :صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس،ط1،منشأة المعارف،الاسكندرية،2000.
9. عبد المطلب ،عمر إدريس :حازم القرطاجنّي حياته و منهجه البلاغي ،دار الجندارية للنشر والتوزيع،الأردن،2009.
10. عبيدات،داود عمر سلامة :الموحدون في الأندلس-المغرب والأندلس ما بين سنة(541هـ-1146/667م-1268م)،دار الكتاب الثقافي ،الأردن ،د س.

-عنان،محمد عبدالله :

11. دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث ،عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس،ط2،مكتبة الخانجي،القاهرة،1990.
12. دول ملوك الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، القسم الاول ، مكتبة الخانتجي ، القاهرة ،دس
13. الغناي، مراجع عقلية: سقوط دولة الموحدين،ط1،منشورات جامعة بنغازي،ليبيا،1975.

14. محمد حسين ،حمدي عبد المنعم :التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية،1997.

15. المطوي،محمد العروسي :السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1986.

ب-الموسوعات:

1. مؤنس،حسين:موسوعة تاريخ الأندلس-تاريخ وفكر وحضارة وتراث،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1996،الجزء الثاني.

ج-الأطاريح الجامعية:

1. مزاري عبد الصمد ،توفيق :الجهاد البحري في عهدي المرابطين والموحدين ،مذكرة دكتوراه في العلوم الاسلامية ،جامعة الجزائر ،قسم اللغة والحضارة الاسلامية،2007.

2. غرادين،مغنية:نظام الحكم في بلاد المغرب في عهد المرابطين و الموحدين – دراسة مقارنة(ق5-7هـ/11-13م)،مذكرة دكتوراه العلوم في التاريخ ،تخصص المغرب الإسلامي ،جامعة تلمسان، قسم التاريخ ،2016.

03-المراجع الأجنبية

أ-المراجع المعرّبة:

1. أشباخ، يوسف:تاريخ المرابطين والموحدين ،ترجمة :محمد عبد الله عنان،ط2،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،الجزء الأول.

2. ميراندا هويثي ،أمبريسيو :التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية ،ترجمة: عبد الواحد أكمير ،ط1،منشورات الزمن ،الدار البيضاء،2004.

3. جنتالث بالنثيا ،آنجل :تاريخ الفكر الأندلسي ،ترجمة :حسين مؤنس ،مكتبة الثقافة الدينية،مصر ،1958.

4. بروفنسال،ليفي: مجموعة رسائل موحدية–من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية ،المطبعة الإقتصادية،الرباط،1941.

5. زامبوار:معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ،ترجمة :سيدة إسماعيل كاشف ،دار الرائد العربي ،بيروت،1980.

ب–المراجع الأجنبية:

1. -Husain Jabar Mchatil and Jabir KHalifa Jabir: The descent of Bani Mardaneesh and thier social status ,journal of Historical, Iraq studies, issue number23,university of Basrah ,published in,2005.
2. -Dozy : Recherches sur l'histoire et a littérature de l'Espagne pendant le moyen, âge, leyden, brill.
3. -Francisco Codera: Decandia y Desaparicion de los Almoravides en España, tip, y lip, Comas Hermanos, Pilar ,1899 .
4. -Pierre Guichard: l'Espagne et la Sicile musulmanes, presses universitaires de Lyon, 2000.
5. -Jonathan Foster: History of dominion of the Arabs in Spain, George Bell Sors, London, 1909.
6. 06-la Rousse Dictionnaire, imprime en France,november,2011 .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الاول **مكانة بني مردنيش وثقلهم الاجتماعي في الاندلس**	
المبحث الأوّل : نسب وأصل بني مردنيش	09
المبحث الثاني : ظروف بروز أسرة بني مردنيش	17
المبحث الثالث : مراكز سيطرة بني مردنيش في الأندلس والأقاليم التي حكموها	27
المبحث الرابع: إدارة بني مردنيش	30
المبحث الخامس : مكانة بني مردنيش في الأندلس	33
الفصل الثاني **الدور السياسي لبني مرديش (543هـ-646هـ/1148م-1248م)**	
المبحث الأوّل : علاقة بني مردنيش بالممالك النصرانية	36
المبحث الثاني: صراع ابن مردنيش مع الموحدين وثوراته معهم	37
المبحث الثالث :صراع ابن مردنيش مع أعوانه ونهاية المملكة المردنيشية	48
المبحث الرابع :إعلان الولاء وتبعية بني مردنيش للموحدين:	53
المبحث الخامس :وقعة أنيشة واستنجاد زيَان ابن مردنيش بأبي زكريا يحيى ضدَ دول شبه الجزيرة الابيرية	56
خاتمة	62
ملاحق	65
بيبليوغرافيا	72

الحمد لله